

أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ح مكتبة دار السلام، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعتاز، عبدالله محمد

إبراهيم عليه السلام / عبدالله محمد المعتاز - الرياض ١٤٣٣هـ

ص: ٢٢٠ مقاس: ٢٤ x ١٧ سم

ردمك: ٣-١٢٤-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- إبراهيم (عليه السلام). ٢. القصص الأنبياء أ. العنوان.

ديوي ٢٢٩,٥ ١٤٣٣/٥٦٠٧هـ

رقم الإيداع: ٥٦٠٧/ ١٤٣٣هـ

ردمك: ٣-١٢٤-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨



دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي (الضباب سابقًا) مقابل الغرفة التجارية

المملكة العربية السعودية ص.ب. ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ - ٠٠٩٦٦-١ - فاكس: ٤٠٢١٦٥٩ - ٠٠٩٦٦-١

E-mail: Riyadh@dar-us-salam.com. Website: www.darussalamksa.com, info@darussalamksa.com

٤٦٤٤٩٤٥ : فاكس	٠٠٩٦٦-١١- ٤٦١٤٤٨٣ : تلفون: دار السلام العليا:
٤٧٣٥٢٢١ : فاكس:	٠٠٩٦٦-١١- ٤٧٣٥٢٢٠ : تلفون: دار السلام الملز:
٦٣٣٦٢٧٠ : فاكس:	٠٠٩٦٦-٢- ٦٨٧٩٢٥٤ : تلفون: دار السلام جدة:
٨١٥١١٢١ : فاكس:	٠٠٩٦٦ ٥٠٣٤١٧١ : تلفون: دار السلام المدينة المنورة:
٠٥٠٠٧١٠٣٢٨ : فاكس:	٠٠٩٦٦-٧- ٢٢٠٧٠٥٥ : تلفون: دار السلام خميس مشيط:
٨٦٩١٥٥١ : فاكس:	٠٠٩٦٦-٣ - ٨٦٩٢٩٠٠ : تلفون: دار السلام الخبر:
٥٦٣٢٦٢٤ : فاكس:	٠٠٩٧١-٦-٥٦٣٤٦٢٣ : تلفون: دار السلام الشارقة:
٧٣٥٤٠٧٢ : فاكس:	٠٠٩٢-٤٢-٧٢٤٠٠٢٤ : تلفون: دار السلام باكستان:
٢٠٨-٥٣٩٤٨٨٩ : فاكس:	٠٠٤٤-٢٠٨-٥٣٩٤٨٨٥ : تلفون: دار السلام لندن:
٧١٨-٦٢٥١٥١١ : فاكس:	٠٠١-٧١٨-٦٢٥٥٩٢٥ : تلفون: دار السلام نيويورك:
٧٢٢٠٤٣١ : فاكس:	٠٠١-٧١٣-٧٢٢٠٤١٩ : تلفون: دار السلام هيوستن:
٧٧١٠٠٧٤٩ : فاكس:	٠٠٦٠٣ - ٧٧١٠٩٧٥٠ : تلفون: دار السلام ماليزيا:

أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

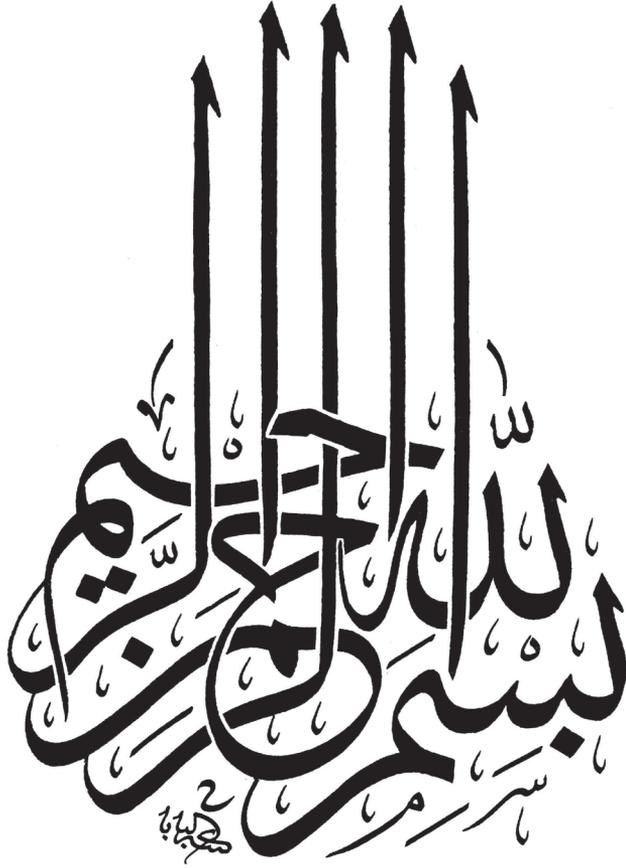
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ سَمْدِ الْمُجْتَانِزِ

مُؤَسَّسُ إِدَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ

وَالْمَشْرِفُ الْعَامُ عَلَى مَكْتَبَةِ دَارِ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



دَارُ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



## المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه،  
أما بعد، فإن أحسن القصص قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن  
أحسن القصص قصة إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد جمعت ما تيسر منها من  
القرآن الكريم ومن كتب التفسير وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بها من قرأها قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ  
الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾  
(يوسف: ٣)، وقال: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا  
يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (يوسف: ١١١)، وقال: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (النمل: ٧٦).

وكان أولى بجهات التعليم والإعلام أن تعلم الطلاب وعموم المسلمين  
قصص القرآن بدل الأحاديث المفتراه والقصص الواهية التي لا تفيد. إن في  
قصص القرآن خاصة، وقصص الأنبياء عليهم السلام عبراً عظيمة ونصراً مؤزراً  
لأهل الحق وخذلاناً وعذاباً لأهل الباطل، إنها توجد في قلوب المسلمين الإيمان  
بالله واليقين بالنصر بأسلوب بديع يثبت الإيمان في النفوس، وتبين العاقبة  
للمتقين ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (الصفات: 173) المنصورون، قال تعالى:  
﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾

وَمَوْعِظَةٌ وَّذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ (هود: ١٢٠)، فيها الحاجات والخصومات والحوار والجدال ونصر الله للمؤمنين وخذلان أعداء الدين، والذكرى لأصحاب العقول الواعية والقلوب الذاكية، فليست مخترعة ولا مفتراه، كما هي الحال في كثير من القصص التي تعمر بها المجالس اليوم، إنها تدل على صدق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزل الله تعالى عليه هذه القصص، وعلمه ما لم يكن يعلم، إنها تربي النشء وغيرهم على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة، ومهما بلغ المربون، واخترع علماء النفس من نظريات لتقويم الشباب خاصة وغيرهم عامة فلن يصلوا إلى تأثير هذه القصص الحكيمة الواردة في كتاب الله تعالى.

كان لنا أستاذ فاضل في المدرسة الابتدائية الفيصلية يقص علينا أسبوعياً قصة نبي من الأنبياء تأثرنا بها تأثراً عظيماً، واستفدنا منها فائدة كبيرة، إنه الشيخ المخلص لله تعالى، ولا أزكي على الله أحداً سليمان بن محمد الشبل جزاه الله خيراً ورحمه رحمة واسعة.

ولقد أهملت المدارس هذه السنين تدريس الطلاب قصص القرآن، وأهمل كثير من المعلمين ذلك إلا من عصمه الله، ولهذا لم تجد القصص الخيالية التي تلقى على الناس في المدارس ووسائل الإعلام إلا القليل.

إن الأنبياء هم قدوة الخلق، وإن أسلوب القرآن الحكيم أحسن الأساليب المؤثرة في النفوس، إن فيها الإرشاد والنصح والتوحيد لله تعالى والعلم ومكارم الأخلاق والحجج العقلية والتبصرة والتذكير والفوائد، وأثر الإيمان في النفوس ونصر الله للمتقين.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ فِي هَذَا الْكِتَابِ الذِّكْرَى وَالْقَبُولَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ صَالِحًا خَالصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

"رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى مَنْ ذَكَرْتَ جِزَاءً مِنْ قِصَصِهِ "إِبْرَاهِيمَ"، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

عبد الله بن محمد الصالح المعناز



## إمامة إبراهيم عليه السلام



جعل الله تعالى إبراهيم الخليل عليه السلام إماماً يُقتدى به في توحيد الله تعالى الذي هو أصل الدين وفي غيره، فابتلاه في أمور كثيرة، فأتم ما أمره ربه، وقام بما كلفه، فامثل أوامره، وانتهى عن نواهيها، وهذا الاختيار من الله ابتلاء منه قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أُنزِلَتْ آيَاتُنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤).

وقال سبحانه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧)، أي: وفى جميع ما أمر به وما شرع له، فصار أمة في التوحيد، حيث كان أهل الأرض كلهم في وقت من الأوقات أمة الباطل وإبراهيم وحده أمة الحق، ولم يهمله الكثرة والقوة وسطوة العصاة، فشكر نعمة الله، فأعطاه الله خيري الدنيا والآخرة، وجعله قدوة يقتدى به وأمر من بعده أن يتبعوا ملته قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٢١) وَعَآيِنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (النحل: ١٢٠ - ١٢٣).

وهدى الله تعالى رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى هذه الملة الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ودين الإسلام القيم حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُنِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١)، وهي ملة الإسلام لا اليهودية ولا النصرانية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ

يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ خَنيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ  
بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ (آل عمران: ٦٧ -  
٦٨).

فمن اتبع ملة إبراهيم أسلم لربه، وقد كان بعض العرب في مكة وغيرها على ملة إبراهيم فكانوا مسلمين، فهو أول المسلمين، وصار الرسل والأنبياء من ذريته، وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، والكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم والأوامر والنواهي، وهي كثيرة منها الابتلاء بالطهارة وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وتقليم الأظافر وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء، وهذه من سنن الفطرة، ومن الابتلاء لإبراهيم الضيافة وإنفاق المال في سبيل الله، والاستجابة لذبح إسماعيل، وإسكان أهله بوادٍ غير ذي زرع، وغير ذلك من الابتلاءات التي نجح فيها ووفى، قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧). ومعنى إبراهيم (أب رحيم)، ولد صلى الله عليه وسلم في أور الكلدانيين سنة ١٩٩٦ قبل الميلاد، ثم انتقل إلى أرض الكنعانيين بحوران، وتوفي سنة ١٧٧٣ قبل الميلاد في مدينة الخليل بفلسطين.

## دعاء إبراهيم عليه السلام

ولما جعل الله تعالى إبراهيم إماماً، دعا الله تعالى أن تكون الإمامة من بعده في ذريته فقال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، فمن كان من ذريته صالحاً صار إماماً للناس كالأنبياء والرسل، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٧)، أما من ظلم فلا ينال العهد، وقد حصل من ذريته الظلمة والصالحون. ومن كرم الله تعالى أنه استجاب دعاء إبراهيم عليه السلام ورد بعضه.

## هداية إبراهيم لبناء البيت الحرام

هدى الله إبراهيم عليه السلام إلى مكان البيت الحرام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦)، وطلب منه ألا يشرك بالله شيئاً، وأن يطهره من النجاسات الحسية والمعنوية ليكون طاهراً للطائفين والقائمين والركع السجود، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فالناس لا يملون من الإتيان إليه والرجوع منه والعود، وأمن بيته فلا يجوز حمل السلاح فيه، وكان الناس في الجاهلية يتخطفون من حوله وأهل البيت في أمان قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، فكل مؤمن يشتاق إلى الذهاب إليه، وكل روح تحن إليه، ولو كررت الذهاب إليه، بل إن ذلك يزيد المؤمن حباً له، فهذا البيت مبارك وهدى

للعالمين فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم الذي أمر الله تعالى أن يتخذ مصلى فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥).

وهو أول بيت وُضع للناس في هذه الأرض، قيل: بنته الملائكة قبل خلق آدم عليه السلام، وكان المقام ملصقاً بجدار الكعبة، حيث إن إبراهيم عليه السلام لما انتهى من بناء الكعبة وضعه إلى جدارها، وتركه وقد أمر الله تعالى أن يصلي فيه الطائف بعد انتهائه من الطواف، وقد نقله عمر رضي الله عنه، وأخره عن جدار الكعبة بعد ما كان ملاصقاً لها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعند أبي بكر رضي الله عنه، كما أمر الله تعالى أن يُطهر بيته من الأوثان والنجاسات والزور والرجس والأذى، ومن دعاء إبراهيم عليه السلام أن يجعل البيت آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر، فأجابه الله على طلبه وقال: ومن كفر أيضاً يرزق من الثمرات وعذابه ينتظره في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

وجعل هذا البيت وهذا الحرم حراماً لا يُصَاد صيده، ولا ينفَر، ولا يختلَى خلاه، ولا يؤوى فيه محدثاً، وتضاعف فيه عدد الصلاة، وقدر الصغيرة فيه كبيرة، وإرادة الذنب فيه كبيرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

## ابتلاء إبراهيم عليه السلام

وقد ابتلى الله تعالى إبراهيم عليه السلام بأمر كثيرة اختلف العلماء فيها فقالوا: لم يبتل أحد بهذا الدين، فأقامه كله إلا إبراهيم عليه السلام، ابتلاه الله تعالى بثلاثين خصلة من خصال الإسلام عشر منها في سورة براءة (التائبون) إلى آخرها وعشر في الأحزاب ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... ﴾ (الأحزاب: ٣٥) إلى آخرها، وعشر في المؤمنين ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ ﴾ (المعارج: ١) إلى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (المعارج: ٣٤)، فالذي في سورة براءة التوبة والعبادة والحمد والسياسة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله والإيمان ومن الأحزاب، الإسلام والإيمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصديق والصيام والحفظ للفروج والذكر والذي في (المؤمنون) الإيمان والخشوع والإعراض عن اللغو والزكاة والحفظ للفروج إلا على الأزواج والإماء والرعاية للعهد والأمانة والمحافظة على الصلاة، وقيل: ابتلاه بسبعة أشياء بالكوكب والعمرين والختان على الكبر، حيث طلب منه ذلك وعمره ثمانون سنة، وابتلاه بالنار، وذبح الولد والهجرة إلى الشام، وقيل: ابتلاه بتطهير البيت، ورفع قواعده والإسلام ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٢٤) كلهن وافيات، وأداهن كما يليق وقواه الله على العمل بهنّ، وأتم أجورهن وأدامهن سنة من بعده، فلما أتمهن على الدرجة المطلوبة جزاه الله بأن قال: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وأعطاه النبوة، وصارت الأنبياء كلهم من ذريته، وخصّه بهذا الفضل العظيم، وأمر بأن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً، وأن يحجوا البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام؛ إذ جعله مثابة للناس ومجمعاً لهم وملجأً ومرجعاً

يتوبون إليه، ويحجونه، ويعتصرون فيه، وجعله للناس سواء العاكف فيه والباد، وجعله آمناً لسكانه من الخطف واللجاجة من العذاب، يحو ما قبله من الذنوب، وأمن الجاني الملتجئ إليه من القتل حتى الطير آمنه الله وكذا الوحش إلا الفواسق الخمس، وأمر الله عبادة بأن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وأمر الله تعالى إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج، فأذن فوق جبل أبي قبيس، فمن وصل أذانه إليه حج إلى يوم القيامة، وكان نداؤه (أيها الناس حجوا بيت ربكم)، وقد أمر الله بتطهير هذا البيت الحرام وتنظيفه من كل ما لا يليق كالأوثان والأنجاس والخبائث والحيض والشرك وتهيئته نظيفاً طاهراً للطائفين والعاكفين والركع السجود، وقدم الركوع لتقدمه على السجود في الزمن، وهذا عهد من الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل، ولكل من أتى بعدهما إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

دعا إبراهيم ربه أن يجعل الوادي المبارك الذي لا زرع فيه بلداً يقطنه الناس، وأن يكون آمناً لا خوف فيه ولا حرب، وقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

وذلك ليقيموا الصلاة، وطلب من ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وأن يرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، وقد آمن الله هذا البلد من الخسف والزلازل والقحط والجذب ومن دخول الدجال، ومن دخول أصحاب الفيل، وأمنه من أن تعود حرمة حلالاً أو من خلوه من السكان، فما آذى أهله جباراً إلا قصمه الله، ورزق الله أهله سواء منهم المؤمن والكافر، ولكن الكافر

يمتع قليلاً، ثم يضطره إلى عذاب النار وبئس المصير، وطلب إبراهيم من ربه أن يعينه على بناء البيت وأن يتقبل منه ومن ابنه إسماعيل هذا البناء: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وطلب من ربه أن يجعله وابنه إسماعيل مسلمين لله ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨) وطلب ذلك لذريتهما أيضاً: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات: ١١٣) وقال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وطلب عليه السلام أن يبعث فيهم رسولاً منهم، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، فهو دعوة أبيه إبراهيم، كما طلب أن يريه المناسك، قال: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: ١٢٨)، وهي معالم الحج ومواضع الذبح وأعمال الحجاج، كما طلب من ربه أن يتوب عليهما فقال: ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨).

وقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين من ذرية كليهما: (إبراهيم وإسماعيل). وجميع أنبياء بني إسرائيل من ذرية إبراهيم عليه السلام لا من ذريتهما قال صلى الله عليه وسلم. (سأنبئكم بتأويل ذلك، دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام)(الحاكم: ٤١٧٥). وطلب إبراهيم من ربه أن يكون هذا الولد يتلو عليهم آيات ربه، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فأجابه الله على طلبه فصار محمد صلى الله عليه وسلم حكيماً يعلم الناس الحكمة، وأنزل عليه الكتاب الذي بين كل شيء ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ٣٨). وصار سبب طهارة من اتبعه، طهرهم من الشرك والشك والقاذورات والمعاصي.

فالحمد لله رب العالمين.

## بشارة إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود: ٦٩)، الرسل هم الملائكة، قال ابن عباس وعطاء: كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل جاؤوا على صورة الغلمان الحسان، بشروه بإسحاق ويعقوب ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (هود: ٦٩). سلموا عليه سلاماً، فردَّ إبراهيم عليهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ (هود: ٦٩). أي: عليكم أو أمركم سلام، وسلام نكرة تعم، ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ (هود: ٦٩) أي مشوي على الحجارة المحماة سميئاً، وكان إبراهيم يحب الضيافة، ولا يأكل إلا معهم، فاستبشر بقدوم الملائكة: ﴿ فَلَمَّارَاءَ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٧٠)، أي: لما رأى أيدي الملائكة لا تصل إلى الطعام أنكر حالهم، ووقع في قلبه خيفة منهم، قيل: خاف أن ينزلوا به مكروهاً، وقيل: خاف أنهم نزلوا بعذاب على قومه، لما عرف أنهم ملائكة، وكان أول الأمر لا يعرف أنهم ملائكة، لذا أتى لهم بالطعام ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ (هود: ٧٠)، وأخبروه أنهم ملائكة أرسلوا إلى قوم ابن أخيه لوط عليه السلام وكانت امرأة إبراهيم سارة قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم ﴿ فَضَحِكَ ﴾ (هود: ٧١)، فرحاً، حيث خاف إبراهيم أنهم أعداء، حيث إن من عادتهم أن من لا يطعم الطعام يضمّر في قلبه الشر، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١)، فيعقوب ولد الولد، فلما بُشِّرَتْ بالولد صكّت وجهها أي: ضربته كما تفعل النساء عند المفاجأة، ﴿ قَالَتْ يَنْوِيلَنِي ۗءَ الْوَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۗءَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (هود: ٧٢) تعجبت من

كون المرأة العجوز العقيم تنجب من الشيخ الكبير، ﴿ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَبِّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ (هود: ٧٣)، فالله تعالى قادر على كل شيء يقول للشيء: كن فيكون، ثم ﴿ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (هود: ٧٣)، وهذا دعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة، فهي زوجة إبراهيم من أهل بيته، كما أن نساء النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أهل بيته، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلًا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٧٤)، أي: ذهب عنه الخوف والفرع، حيث عرف أنهم ملائكة لا يريدون به شرًا، واستبشر بقدوم الولد وولد الولد، وأخذ عليه السلام يجادلهم في قوم لوط، وقال: إن فيها لوطًا ابن أخيه، فكيف تهلكونهم وهو معهم؟ ﴿ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا مَحْسَبًا أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (العنكبوت: ٣٢)، فقالوا لإبراهيم: أعرض عن هذه المجادلة، ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ (هود: ٧٦)، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ (هود: ٧٥).

## كرم إبراهيم عليه السلام

- (١) أنه أحضر لهم عجلًا حنيذًا سمينًا وهو أحسن الطعام وأطيبه، ولم يأتهم بقليل من الطعام.
- (٢) أن ذلك في لحظة يسيرة "فجاء بعجل" فالفاء للتعقيب.
- (٣) أنه "راغ إلى أهله" أي: ذهب بسرعة وروغان وخفاء، وهذا دليل على فرحه

بالضيافة، ولم يقل لهم: سوف أحضر لكم كذا، أو ماذا تريدون حتى لا يعتذروا.

(٤) أن العجل موجود لدى أهله مهيناً للضيافات مطبوخاً.

(٥) أنه قال لهم: ألا تأكلون؟ من باب العرض وهذا من كرم أخلاقه وأدبه، ولم يقل: كلوا.

(٦) أنه قرّبهم إليهم، ولم يضعه في مكان بعيد ويطلب منهم الانتقال إليه، وهذا من كرمه وخلقه، حيث لا يشق على ضيفانه.

(٧) أنه أوجس منهم خيفة؛ لتوقفهم عن الأكل، وهذا يدل على حبه لأكل الضيفان وكرمه، ولم يفرح لتوفيرهم الطعام.

(٨) أنه أحضر لهم لحم بقر صغير (وهو العجل) سمين حنيد مشوي على حجارة محماة في حفرة من الأرض، وهذا أطيب الطعام وألذ.

### موقف إبراهيم وموقف زوجته من البشارة بالولد

إبراهيم عند بشارته بالولد لم يرع بالاً بالبشارة بالولد، وإنما أخذ يجادل الملائكة في قوم لوط، وقد أثنى الله عليه بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥)، أما زوجته وهي ابنة عمه سارة بنت هاران من ناحوراء فقد استبشرت بالولد وفرحت، ولم تتمالك نفسها، وتعجبت وقالت: ﴿قَالَتْ يَوْتِلَيْهِ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (هود: ٧٢)، كما ضربت وجهها وقالت: ﴿يَوْتِلَيْهِ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (هود: ٧٢)، وكلمة ﴿يَوْتِلَيْهِ﴾ نداء ندبة أصلها يا ويلتاه، تُستعمل عند رؤية الإنسان ما يتعجب

منه مثل يا عجباه أو واعجباه، قيل: إن عمرها تسعون سنة، وعمر إبراهيم مائة وعشرون سنة، وكان بين الولادة والبشارة سنة.

وفي البشارة دليل على أنهما يعيشان حتى يريا ولد الولد يعقوب عليه السلام، فيه بشرى بطول العمر.

وكان إسحاق الولد ثاني ولد لإبراهيم، حيث ولدت له امرأته هاجر إسماعيل عليه السلام أب العرب قبل ذلك، أما يعقوب فهو أبو بني إسرائيل (اليهود)، فهما أبناء عم العرب، أبناء عم اليهود، ويفتخر اليهود بأنهم أبناء الحرة سارة، وأن العرب أبناء الجارية (هاجر)، وهذا لا فخر فيه، فأكرم الناس عند الله أتقاهم.

ويكفي العرب فخراً أن منهم محمداً صلى الله عليه وسلم.

### طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتَّوْمِنٌ ۗ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ (البقرة: ٢٦٠).

هذا الطلب من إبراهيم عليه السلام ليس شكاً منه في قدرة الله على إحياء الموتى، وإنما طلب ذلك ليكون علمه عين اليقين، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى روية ما أخبرت به، فليس الخبر كالمعاينة، وليزداد يقيناً إلى يقينه، وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِمُتَّوْمِنٌ ۗ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، أي: إن الإيمان كافٍ لا يحتاج معه إلى بحث، وينزه إبراهيم من أن يشك ويتوقف عن الإيمان إلا بعد الرؤية بإحياء الموتى، وهو الذي

قال: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (البقرة: ٢٥٨) . وهو معصوم من الذنوب، بل هو يسأل سؤالاً عن حال إحياء الموتى مثل قول القائل: (كيف زيد)؟ ومثل قول البخاري: (كيف بدء الوحي)؟ وعباد الرحمن ليس للشيطان عليهم سبيل في أن يشككهم، وقوله تعالى عن إبراهيم: ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (البقرة: ٢٦٠) . دليل على ذلك للاطمئنان القلبي واليقين النفسي عند ذلك أجابه ربه بقوله: ﴿ فَخَذَّ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، فأخذها وقطعها قطعاً صغيرة، وخلط لحومها، ثم جعل من ذلك المختلط جزءاً على كل جبل فشاهده كيف تتطاير تلك الأجزاء وتتآلف وتلتئم مثل ما كانت أولاً وتأتي سعيًا إليه، وقد أُجيب إبراهيم على سؤاله، ولم يُجب موسى على سؤاله حين قال: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف: ١٤٣)، لأن الأحوال تختلف، فالأصلح في سؤال إبراهيم الإجابة؛ لأنها فائدة لإبراهيم لا حزر معها، أما موسى فلو أن الله تعالى تجلَّى له لهلك كما جعل الجبل دكاً. والله أعلم.

### محاكاة إبراهيم للنمرود

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨) .

النمرود هو ابن كوش بن كنعان بن سام بن نوح من الملوك، وهو الذي أمر

بإيقاد النار، ليقذف بها إبراهيم عليه السلام، وهو الذي أهلكه الله بالبعوضة، حيث دخلت البعوضة في دماغه، فأخذوا يضربون رأسه حتى تخرج فلم تخرج، ومات بعد أربعين يوماً من دخول البعوضة في دماغه، وكان جباراً قاسياً متكبراً عنيداً، وهو صاحب الصرح ببابل، وهو الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك، من قصصه مع إبراهيم عليه السلام أنه خرج مع ملئه إلى رحلة لهم، فدخل إبراهيم عليه السلام على أصنامهم فكسرها إلا أكبرها، فلما رجعوا قال لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا نَنْحِتُونَ﴾ (الصافات: ٩٥)، قالوا: من تعبد أنت؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت، فطلبه النمرود، فدخل عليه إبراهيم ولم يسجد له كما كان القوم يسجدون له، فقال له: مالك لا تسجد لي؟ قال: أنا لا أسجد إلا لربي.

قال النمرود ومن ربك؟

قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت. قال النمرود: أنا أحيي وأميت، حيث أقتل هذا، وأعفو هذا من القتل.

فقال له إبراهيم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، ثم أمر النمرود أن يلقي إبراهيم في نار أوقدوها، فأنجاه الله من النار قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩). فلو قال: برداً ولم يقل: وسلاماً لصارت ثلجاً لا يطاق فقوله: وسلاماً أي يسلم من بردها.

وهذه محاوره ومجادلة ومناظرة من إبراهيم لإقامة الحججة على النمرود وفي المناظرة الهادفة والحوار الشريف والمجادلة بالتّي هي أحسن فائدة كبيرة قال

تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (النمل: ٦٤). وقال: ﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَنْتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٦٨)، وقال: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنَّا بِنَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (هود: ٣٢).

وكذا جادل موسى فرعون، وجادل محمد صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب، وحاج آدم موسى فغلبه آدم بالحجة، وتجادل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم السقيفة، فالمجادلة بالعلم أمر مطلوب للدعوة إلى الله، أما المجادلة بغير علم فمنهي عنها قال الله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَحَاجُّونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٦)، وقال: ﴿ وَجَدَلْتَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف: ٣٧).

وقال: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١)، ويجب أن يقصد المتحاورون تصحيح القول الراجح واتباعه لا يريدون بالمجادلة، الاستعلاء على مجادلهم، وعلى المحاور حسن النية وعدم المعاندة أو المكابرة، وأن تكون المحاوره بالتي هي أحسن، وبالعلم والمعرفة، كمحاوره إبراهيم للنمرود في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، ومناظرة موسى مع فرعون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا

بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿الشعراء: ٢٣ - ٢٨﴾.

وتكون المناظرة لدفع الضرر ولنصرة الحق وبيانه، وقد تكون فرض عين إذا لم يوجد إلا عالم واحد يصلح للمناظرة، وإذا عيّن الإمام من يقوم بها وجبت عليه، وتكون فرض كفاية، إن وجد من أهل العلم من يقدر على المناظرة الواجبة، وتكون مستحبة لتأكيد الحق وتأييده، ومع غير المسلمين الذين يُرجى إسلامهم، وتكون محرّمة إذا قصد بها طمس الحق ورفع الباطل وقهر المسلمين أو إظهار العلم والرياء أو الحصول على دنيا، وعلى المناظر أن يتفهّم كلام الخصم قبل الرد عليه، ويستمع إلى محاوره حتى ينتهي من كلامه ويتفهّمه، وعليه أن لا يستعمل الألفاظ القاسية أو الاستهزاء بالمحاور، أو يأتي بكلام غير مفهوم، وقد تناظر الشافعي مع ابن راهوية في طهارة جلد الميتة إذا دُبغ، فرجع الشافعي إلى رأي ابن راهويه، ورجع ابن راهويه إلى قول الشافعي، لأن غرضهما الوصول إلى الصواب لا الغلبة.

### دَعَاوتِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَبِّهِ تَعَالَى وَوَصِيَّتِهِ لِمَنْ بَعْدَهُ

أن يجعله وابنه مسلمين، وأن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وأن يريهما مناسك الحج والعمرة وأن يتوب عليهما، وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، وأن يجعله للناس إماماً ومن ذريته، وأن يبعث من ذريته رسولاً يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وأن يغفر لأبيه ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤) وأن يريه كيف يحيى الله الموتى ليطمئن قلبه، وأن يجعل

مكة بلداً آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ، قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ١٢٦).

وأن يجعل ذريته من مقيمي الصلاة، وأن يقبل الله منه دعاءه، وأن يجعل من ذريته أمة مسلمة لله، فصار الأنبياء كلهم من ذريته، وأن يطهر بيت الله من الشرك، وأن يجعله مقيماً للصلاة، ومن ذريته كذلك قال تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٤٠).

وقال: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٨).

وقال: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

فاستجاب الله دعاءه، فبعث محمداً صلى الله عليه وسلم وقد أذن إبراهيم للحج فمن سمع أذانه إلى يوم القيامة حج، قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ (الحج: ٢٧ - ٢٨).

كما أوصى بنيه أن يسلموا لله ويتقوه قال تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَنْبِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢).

وطلب من ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إلي أهله وإلى مكة وإلى ولده

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

وطلب من ربه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

وقال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم: ٤١).

فجزى الله إبراهيم عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء.

### محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه أزر

قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۗ ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ ﴾ (مريم: ٤١ - ٤٥).

نهى إبراهيم والده عن عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنه شيئاً ولا تنفع ولا تدفع شرّاً وبين له أنه قد جاءه من الرحمن ما لم يأت أباه فقد علمه ربه وزكاة وطلب منه أن يتبعه حتى يهده إلى الصراط المستقيم الموصل إلى

الجنة ورضى الرحمن المنجي من النار وغضب الجبار.

وحذره من اتباع الشيطان، فإن اتباعه عبادة له وطاعة له، وبين له أن الشيطان عَصِيٌّ لربه مخالف لأمره، متكبر عن طاعته، مطرود ومبعد عن كل خير، فمن اتبعه صار مثله، وصار ولياً للشيطان، وبعد هذا الأسلوب البليغ المؤدب اللين كان جواب آزر ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٦).

أما أبوه فقد هدده بالرجم إن لم ينته عن سب آلهته وشمتهما وعبثها بأسلوب خشن، ولكن إبراهيم عليه السلام المؤدب بأداب الدين رد عليه قائلاً: ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (مريم: ٤٧).

وهكذا يكون المؤمن يرد على الجاهلين بقوله سلام، كما قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٣)، وقال: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص: ٥٥).

ووعده بأنه سيستغفر له ربه وهذا قبل أن ينهى عن ذلك فقال: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم: ٤١).

ولما نهى عن الاستغفار لأبيه، وبان له أنه عدو لله تبرأ منه، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِيرُ ﴿ (الممتحنة: ٤).

فالكافر لا يستغفر له، قال تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾  
وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ  
عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ (التوبة: ١١٣ - ١١٤).

بعد ذلك اعتزله واعتزل قومه قال تعالى عنه: ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿ (مريم: ٤٨).

فلما اعتزلهم وهب الله له إسحاق ويعقوب رحمة، وجعل له لسان صدق  
عليًا، فهاجر إلى الشام، ثم هاجر إلى مصر ثم إلى الحجاز، وبنى البيت الحرام.

وهكذا من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، فقد جعل الله إبراهيم إماماً  
للناس، ومن بنيه أرسلت الرسل من بعده، وذكره في كل صلاة وحثج إلى أن  
تقوم الساعة قال تعالى عن دعاء إبراهيم: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿  
(الشعراء: ٨٤).

فصلوات الله عليه وعلى نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبين محاورته عليه السلام مع أبيه وقومه إذ قال: ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا  
عَاكِفُونَ ﴿ (الأنبياء: ٥٢) أي: ما هذه الأصنام التي مثلت بالشيء وشبهت به،  
أتعبدون لها من دون الله وتعلنون بها؟

قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين، فقلدناهم، فسفه إبراهيم عقولهم وقال:

﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنبياء: ٥٤)، لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين وخسران عظيم، فهي حجارة لا تنفع ولا تضر ولا تعلم ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٥).

قال لهم: لست بلاعب، بل ربكم الذي يدبر أمور السماوات والأرضين الذي خلقهن وأبدعهن ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٦)، ولدي الدليل وقد شهدت ذلك، ثم أقسم أن يكسر أصنامهم، ويمكر بها، فلما ذهبوا إلى عيدهم اعتذر عن الذهاب معهم إلى البر، وأخذ فأساً فكسر تلك الأصنام، وجعلها جذاً إذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون.

لقد ترك إبراهيم الصنم الأكبر، وعلّق الفأس في عنقه ليحتج به عليهم، فلما رأوا ذلك تساءلوا ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٩)، فقال بعضهم: " ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٠)، فتى صغير اسمه إبراهيم، فاتفقوا على أن يأتوا به بمرأى من الناس حتى لا يقدم أحد على فعلٍ مثل فعله، وحتى يؤدّبوه ويشهروا خطأه أمام الجمع فسألوه: من فعل هذا بالهتنا؟ فأجابهم أن الذي كسر هذه الأصنام ﴿ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٣) ليبين لهم أنهم جماد لا ينطقون وهذا من المعاريض الجائزة كما قال عن زوجته للنمرود: (هذه أختي)، وكما قال لهم لما طلبوا منه الخروج معهم لعيدهم إلى البر: (قال إني سقيم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة في شأن سارة) (مسلم: ٦٢٢٩). فرجعوا إلى أنفسهم ولاموها ثم نكسوا على رؤوسهم،

وعادوا إلى عنادهم، فأشعلوا النار لإحراقه فقال الله تعالى: ﴿ قَلْنَا يَنْتَارُ كُفِي بَرْدًا وَسَلَّمًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، فلم تحرقه وصارت بردًا وسلامًا.

فلم ينله بردها، وسلم من ذلك كله، وبطل كيدهم، ونجاه الله قيل: إنهم بنوا لإحراق إبراهيم عليه السلام صرحًا طوله ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون وجمعوا الحطب، ووضعوه فيه ثم أوقدوه، فلما اشتعلت النار قيدوه ووضعوه بالمنجنيق مغلولاً، فأتته الملائكة يقولون له: ألك حاجة؟ فقال لهم: أما إليكم فلا؟ وأما إلى الله فبلى، وأنه رفع رأسه إلى السماء وقال: (اللهم أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين، لك الحمد ولك الملك لا شريك لك، حسبي من سؤالي علمه بحالي). والله أعلم

### ملة إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (البقرة: ١٣٠ - ١٣١).

كل شرك فهو مخالف لملة إبراهيم الحنيفية، وكل بدعة فهي مخالفة لطريقته التي أعلنها على الملأ دون خوف أو وجل حيث قال: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨) إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٨ - ٧٩).

وقوله عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴾ (الزخرف: ٢٦ - ٢٧).

وبراءته من قومه ومن أبيه: ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

لهذا أثنى الله تعالى عليه فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْبَبَهُ وَهَدَيْتَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠ - ١٢٢).

ومن يرغب عن ملة إبراهيم فهو سفيه ظالم لنفسه تارك للحق إلى الضلال، فإبراهيم سنة صغيرة وهو مائل عن الباطل متجه للحق حتى اتخذ ربه سبحانه خليلاً: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٥).

وما كان عليه السلام يهودياً ولا نصرانياً ولكنه كان حنيفاً مسلماً وما كان لديه أي شرك فهو المسلم الحق: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١).

سار على الإسلام في حياته، ووصى به من بعده وأولى الناس به من اتبعه ومحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وكانت وصيته التقوى ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٨).

وكل نبي من عقب إبراهيم يوصي بنيه بالتزام التقوى ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣١).

(١٣٢).

كما وصَّى بكلمة التقوى يعقوب بنيه قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٣).

وجميع من في السموات ومن في الأرض مسلم لله تعالى قال تعالى: ﴿ وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٣).

فمن أسلم اختياراً أطاع الله، ومن أسلم كرها خضع إجباراً لله، وكل الأنبياء يدعون للتوحيد لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

كلهم دينهم واحد دين التوحيد الخالص، فمن أشرك مع الله أو سأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أو دعا وثناً أو ميتاً فهو من الضالين الكافرين الجاحدين، عقابه النار والعذاب الأليم.

### مقام إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧)، هذه آية بينه ظاهرة أن البيت الحرام بناه إبراهيم عليه السلام، وأن الله تعالى عظَّمه وشرفه، وقد كان إبراهيم عليه السلام يستعين بهذه الصخرة التي فيها أثر رجله على رفع الجدران يقف عليها يناوله ابنه إسماعيل. وهذا المقام كان

ملتصقاً بالكعبة أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرقاً لكي يتمكن المصلون من سنة الطواف عنده، ولا يشوشون على الطائفين.

وقد اتخذ الله هذا المقام مصلى فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وأثر قدمي إبراهيم آية بينة ما زالت إلى اليوم.

والكعبة أول بيت وضع للعبادة، وهذا البيت فيه من البركة الشيء الكثير، فالصلاة في الحرم بأجر مائة ألف صلاة فيما سواه، وهو هدى للعالمين قال تعالى: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، وفيه الأمن لمن دخله قال تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧) وهذا بفضل الله تعالى ثم بسبب دعوات إبراهيم عليه السلام حيث قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ١٢٦).

قال أبو طالب: وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل وقد امتن الله على قريش بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش: ٣ - ٤)، وقال: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُنْخِطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٧).

وقد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض إلى يوم القيامة، وهدى الله إبراهيم عليه السلام إلى مكانة حين غاب عن الناس قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا

لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ  
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿ (الحج: ٢٦).

وأمر أن لا يشرك بالله فيه، ولا يحل القتال فيه، ولا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمن يعرفها، ولا يختلى خلاه إلا الإذخر، ولا يسفك فيه دم، لا يعيدُ عاصياً، ولا فار أبرم، ولا فاراً بخربة، ولا يجوز حمل السلاح فيه، ويجب الحج إليه للمستطيع، وقد أذن إبراهيم للناس بالحج إليه بعد أن أمره الله بذلك فقال: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج: ٢٧).

ففيه وفي الحج بركات ومنافع كثيرة لا تُعد ولا تُحصى.

رؤيا إبراهيم ملكوت السموات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥).

أي كما أرى الله إبراهيم عليه السلام البصيرة والحق، وجنّبه من الضلال الذي كان عليه أهل الأرض في وقته أراه الله ملكه وأراه خلق السموات والأرضين، فأيقن أن ذلك حق، وأن الملك لله الواحد القهار، وعرف آيات الله عين اليقين قال مجاهد: (تفرجت لإبراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت له الأرضون السبع فنظر فيهن) (الطبري: ١٣٤٤٨)، كما قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ (العنكبوت: ٢٧) من الشفاء الحسن ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (البقرة: ١٣٠) كما آتاه، وأراه مكانة في الجنة، ومن هذه الملكوت

التي أراها الله إبراهيم عليه السلام أن رأى الشمس والقمر والنجوم وجلى له  
 بواطن الأمور وظواهرها فوحّد الله، وعلم علم اليقين وعين اليقين بوحدانية الله  
 تعالى وعرف ضلال قومه ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكِبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ  
 لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٦)، لما أظلم الله وجه الأرض ﴿ رَأَى الْكُوكِبَاتِ ﴾  
 (الأنعام: ٧٦)، حين طلع فقال: هذا ربي، فلما غاب قال: ﴿ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾  
 (الأنعام: ٧٦)، ثم رأى القمر بازغاً فقال: هذا ربي فلما غاب قال: ﴿ قَالَ لَيْنَ لَمْ  
 يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (الأنعام: ٧٧)، ثم رأى الشمس  
 بازغة فقال: ﴿ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴾ (الأنعام: ٧٨)، فلما غابت قال: ﴿ فَلَمَّا رَأَى  
 الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفِقُونَ بِرَبِّي مِمَّا تُشْرِكُونَ  
 ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٨ - ٧٩).

فشهد شهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، وتبرأ من عبادة قومه، ولم تأخذه  
 لائمة، فأنكر عليهم وقال: ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام: ٧٨). من  
 المخلوقات التي لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرراً وتوجه في العبادة لخالق السموات  
 والأرض القيوم المحيي المميت لا إلى من يزول ويخاف ويموت ويفنى ولا يضر  
 ولا ينفع ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ  
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٠)  
 فاستنكر على قومه المحاجة في الله بعد أن هداه الله إلى الحق ودفعه لمعرفته، ولم  
 يخف مثل قومه من الأوثان ولا من غيرها، وإنما صار خوفه ورجاؤه في الله ومن  
 الله والله وبالله، وكيف يخاف من الأصنام التي خوفوه منها وهي لا تضر ولا

تنفع؟ وكان عليهم هم أن يخافوا من شركهم بالله وافترائهم عليه ما لم ينزل به من سلطان فهو أحق بالأمن منهم لهذا قال: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨١ - ٨٢).

ولما خوف قوم إبراهيم الرسول إبراهيم عليه السلام من آلهتهم لذكره لها بسوء أو مكروه يصيبه استنكر عليهم ذلك، وقال: كيف أخاف من الآلهة المزعومة؟ وأنتم لا تخافون من رب العالمين، ومن شرككم به وهذه الآلهة لو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن نفسها كسري إياها بالفأس فأنتم أولى بالخوف مني، وأنا أحق بالأمن منكم ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ٨١). هل الذي بيده النفع والضرر أولى بالعبادة أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع، وهذه حجة عظيمة ألهمها الله إبراهيم على قومه فقال سبحانه: ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ٨١) وفصل القضاء قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢) فالذين أخلصوا العبادة لله تعالى كإخلاص إبراهيم له وتوحيده لربه أحق بالأمن، فالشرك سبب الخوف، وهو الظلم العظيم قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣)، ولا يمكن لأمة ولا لفرد أن يحصل على الأمن إلا بالتوحيد الخالص.

روى أنه لما نزلت الآية ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا:

يا رسول الله، أئنا لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس ذلك إنما هو الشرك، ألم تسمعون ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) (البخاري: ٣٤٢٩).

وهذه الحجة آتاها إبراهيم على قومه فقال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ٨٣). وقد رفع الله إبراهيم درجات ومنازل عالية في الأرض، وفي السماء السابعة وفي الجنة في أعلاها، فالله حكيم عليم، ووهب له إسحاق ويعقوب، وجاء من نسلهما الأنبياء كلهم، ومنهم خاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس، واجتبي الله واختار وهدى من ذريته الكثيرون وآتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وأمر الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يهتدي بهداهم فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاتِهِمْ أقتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، كما أمره باتباع ملة إبراهيم خاصة، ولم يكن إبراهيم عليه السلام يظن أن الشمس والقمر والنجوم آلهة تعبد من دون الله، وإنما قال ما قال؛ لم حاجة قومه، وللحوار معهم، وللإنكار عليهم، ولبيان غيهم في عبادة الأصنام التي دون النجوم في الحسن وأصغر منها في الجسم.

## موقف امرأة إبراهيم عليه السلام من البشري بالولد

وثناء الله عليه بالحلم والإنابة والرجوع إليه

اسم امرأة إبراهيم عليه السلام "سارة" قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ (هود: ٧١) قيل: قائمة وراء الستر سمعتهم وقيل: قائمة تخدمهم وقيل: كانت قائمة تصلي ومعنى (ضحكت) قيل: تعجبت وقيل: حاضت، وقيل: ضحكت الضحك المعروف من البشارة أو ضحكت من شدة خوف إبراهيم من أضيافة أو من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم، أو ضحكت من إمساك الأضياف عن الأكل أو ضحكت سروراً بالأمن، أو ضحكت بمرافقة الملائكة لقولها لإبراهيم: اضمم إليك ابن أخيك لوطاً، فإنه سينزل العذاب بقومه فبشرتها الملائكة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وهو ولد الولد قالت: ﴿يَوَيْلَ لِيَءِ أَلْدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ (هود: ٧٢) قيل: إن سن إبراهيم تسع وتسعون سنة وسن سارة ثمان وتسعون سنة وقيل: سنه مائة، وسنها تسع وتسعون سنة، وقيل: سنه تسعون وسنها تسعون، وقيل: سن إبراهيم مائة وعشرون، وسن سارة تسعون عاماً، والله أعلم.

قالت الملائكة: ﴿قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود: ٧٣)، هل تعجبين من قضاء الله وقدره ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود: ٧٣) دعاء من الملائكة لهم بالرحمة وثبوت ذلك الخبر، فالله تعالى المحمود الشريف الواسع الكريم السخي، وهذا التعجب

من سارة لم يحصل مثله من إبراهيم عليه السلام، وإنما أخذ يجادلهم في قوم لوط لقوة إيمانه بقضاء الله وخوفه على ابن أخيه لوط أن يناله من العذاب ما ينالهم: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥) صفات عالية حميدة وصف الله بها إبراهيم عليه السلام من الحلم والرجوع إليه والإنابة.

### إبراهيم الخليل أمة في رجل

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَّهُ وَهَدَنُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَعَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (النحل: ١٢٠ - ١٢٢). إنه أمة الحق والعدل والإيمان وجميع من في الأرض في وقته خلاف ذلك فهو المؤمن وحده في زمانه، وهو إمام يقتدى به في تعليم الخير، وهو قانت مطيع لله حنيفاً سائراً على الطريق المستقيم معتدلاً لا مائلاً إلى طرق الشر والفساد شاكراً لأنعم ربه، وقد آتاه الله في الدنيا حسنة من الذكر الحسن الجميل ولسان الصدق واجتماع الملل في ولايته، فكل المسلمين يقدرونه ويرضونه، ويصلون عليه، وقد آتاه الله الأولاد على الكبر وأولاد الأولاد وجميع الأنبياء من بعده من سلالته، وقد برَّ به أولاده على الكبر.

وأمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، فدينه دين الحق، وملته ملة مستقيمة، وأمر جميع الناس بالبراءة من الأوثان التي تبرأ منها إبراهيم ومن المشركين، فدينه دين الإسلام ليس يهودياً ولا نصرانياً وإنما كان حنيفاً مسلماً.

وهذا المدح والثناء لعبد الله ورسوله وخليته إبراهيم إمام الحنفاء ووالد الأنبياء الإمام المقتدى به القانت الخاشع المطيع الحنيف المنحرف عن الشرك والمشركين إلى التوحيد الخالص ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠)، لقد قام إبراهيم عليه السلام بشكر نعم الله ووفى بما أمره الله تعالى قال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧)، وقد اختاره الله للخلد واصطفاه وآتاه رشده وهو فتى صغير وهداه إلى الصراط المستقيم وإلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقد جمع الله له خيري الدنيا والآخرة ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (النحل: ١٢٢) آتاه لسان الصدق وأمر محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يتبع ملة إبراهيم حنيفاً فقال: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١) ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٣).

### الفوائد من قصص إبراهيم عليه السلام

أولاً: التجرد لله تعالى وعدم الميل لما سواه:

فمن فعل ذلك وفقه الله وهداه إلى الحق وإلى الطريق المستقيم لهذا بوأ الله لإبراهيم مكان البيت ودله عليه قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (الحج: ٢٦) وألهمه رشده، وغلب كل من عارضه وحاوره وجادله بالحجة البالغة.

ثانياً: من وسائل الدعوة إلى الله المناظرة والمحاورة والمجادلة في الدعوة إلى الله تعالى، كما ناظر إبراهيم قومه وأباه والنمرود وغيرهم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ

عَلَيْهِ أَلِيلٌ رءَا كَوَكَبًا قَالَهُ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٦) الآيات.

**ثالثاً:** ومن الفوائد أن نعلم أن من حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون مهما أُقيمت الحجة عليهم، ومن صمم على الكفر وعاند وتكبر لا يهتدي إلى الصواب قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (الأعراف: ١٤٦) الآية.

**رابعاً:** الأسباب خلقها الله وإذا أراد إبطال مفعولها كما أبطل إحراق النار لإبراهيم قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

**خامساً:** أن الذي معه الحق يغلب أهل الباطل قال تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

**سادساً:** حماية الله وحفظه لمن توكل عليه فقد حمى الله إبراهيم عليه السلام وحمى سارة زوجته من الاعتداء عليها.

**سابعاً:** إغاثة الله لمن استغاث به بإخلاص وافتقار فقد أغاث الله هاجر فنبعت زمزم بالماء العذب حين انقطعت بها الأسباب واتجهت إلى رب الأسباب.

**ثامناً:** شكر النعمة سبب لبقائها، وكفرها سبب لزوالها، لهذا لما زار إبراهيم ابنه إسماعيل فسأل امرأته الأولى فشكت إليه الشدة والضيق، أمر ابنه أن يغير عتبة بابه أي: يطلقها، أما امرأته الثانية فشكرت الله وقالت: إني بخير، فأمر إبراهيم ابنه أن يثبت عتبة داره أي يمسك بزوجه كما ورد بالحديث.

تاسعاً: ومن الفوائد أن المرء مهما أحسن العمل فعليه أن يسأل الله القبول، ولهذا كان إبراهيم وإسماعيل، وهما بينان الكعبة يدعوان الله ﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧).

عاشراً: لما انقاد إبراهيم وخضع لحكم الله واستسلم له هو وابنه إسماعيل، وأخذ السكين وتلّ ابنه إلى الأرض لذبحه، وانقاد الابن مطيعاً لله تعالى ثم لوالده وقال: ﴿ يَتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصفات: ١٠٢) لما حصل ذلك أنقذ الله الابن، وفدى بذبح عظيم، ونجاه الله ونادى الله إبراهيم ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ﴾ (الصفات: ١٠٥) وصارت ذكراً حسناً لإبراهيم وابنه ﴿ وَتَرْكَنَّا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الصفات: ١٠٨ - ١٠٩).

الحادي عشر: أن من يسأل الله الرحمة يرحمه الله، فقد رحم الله زوجة إبراهيم سارة وبشرها بولد هو إسحاق ﴿ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (هود: ٧١)، ورحم الله إبراهيم، وتتابع له الأبناء والأحفاد الصالحون وكلهم أنبياء، وورثه الله بإسماعيل من أمه هاجر التي من سلالتها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خير الخلق، فشكر إبراهيم ربه وحمده قائلاً: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

الثاني عشر: أننا مأمورون باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، وأن نجعله أسوة حسنة في العقيدة واليقين والأخلاق إلا في دعائه لأبيه الذي تراجع عنه حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

الثالث عشر: من الفوائد أن الإنسان يعلو وترتفع قيمته بالعلم والإيمان،

والذين ينبعث منهما اليقين وقوة الحجّة وفعل الطاعات وقوة المناظرة والمحاورة والحكمة وغير ذلك، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١).

الرابع عشر: الأولاد الصالحون نعمة عظيمة، فالمسلم يطلبهم بالزواج، ويسأل الله تعالى أن يرزقه الذرية الصالحة كما رزق إبراهيم عليه السلام.

الخامس عشر: مناسك الحج والعمرة تذكرونا بإبراهيم وقصصه وتوحيده لله، فيجب تعظيمها وتطهيرها ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢).

السادس عشر: المسلم يوصي أولاده وغيرهم بالصلاح والتقوى والدين والتوجيه، فالتقوى وصية الله لخلقه ووصية الصالحين: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

السابع عشر: المسلم يطلب من الله خيري الدنيا والآخرة، ولا يكفي بواحدة منهما، ولهذا قال إبراهيم في دعائه: ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا ءَانِكَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (البقرة: ٢٠١).

الثامن عشر: الكرم وحسن الضيافة وحسن الخلق مع الضيوف ورد السلام وتقديم الطعام وتعجيله للضيف وتقديمه لهم من محاسن الأخلاق التي اتصف بها إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَرَأَى إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ (٢٦) ﴿فَقَرَّبَهُ﴾

إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ (الذاريات: ٢٦ - ٢٧).

التاسع عشر: في القصة ما يدل على كرم إبراهيم عليه السلام، حيث كان طعام الضيوف جاهزاً ومن أطيب أنواع الطعام عجل سمين قربه لهم إبراهيم عليه السلام بسرعة وبلا مئة ولا تردد، قال تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ (الذاريات: ٢٦ - ٢٧).

العشرون: أن من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه، فلما اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه، وترك بلده، وهاجر إلى الشام، وحطم الأصنام التي يعتبرونها آلهة عوّضه الله بالبخارة، ووهب له إسحاق ويعقوب أنبياء قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿ (مريم: ٤٩).

الحادي والعشرون: أن الله يعطي من الخيرات أكثر مما يفعل الإنسان وأنه يقرب إلى عبده أكثر من تقرب العبد إليه، ومن أتاه يمشي أتاه الله هرولة، وأن فضله واسع عظيم.

### تكسير إبراهيم عليه السلام للأصنام

لقد أقسم إبراهيم عليه السلام أن يكسر أصنام المشركين، وأن يجعلها جذاذاً إلا كبيراً منها ليقول: إن الذي كسرها هذا الكبير، لعلمهم يراجعون أنفسهم فيعلموا أنه غير قادر، وأن من السفاهة عبادة ضعيف لا يقدر على شيء، وكان إبراهيم واثقاً من نفسه، لا يهمه أذى قومه، فجعل هذه الأصنام جذاذاً وفتاتاً وقطعاً متناثرة عدا الكبير منها، فلما رجعوا من عيدهم ورحلتهم ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ

هَذَا بِطَالِهِتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ (الأنبياء: ٥٩) ، ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ  
إِبْرَاهِيمُ ﴿ (الأنبياء: ٦٠) .

في الحديث المتفق عليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ (الصفات: ٨٩) ، وقوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴿ (الأنبياء: ٦٣) ، وقوله لسارة: أختي) (مسلم: ٢٣٧١) .

وروى أنه كذب رابعة حيث قال في الكوكب: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴿ (الأنعام: ٧٦) ، والصحيح أن قوله: هذا ربي، لا تعتبر كذبة من إبراهيم عليه السلام؛ لأمر أنه كان طفلاً صغيراً لم يكلف، أو أنه قال ذلك لقومه موجئاً ومنكراً عليهم ومستفهماً، أو قال ذلك على سبيل الاحتجاج على قومه تنبيهاً لهم على أن ما يتغير ويأفل غائباً لا يصلح أن يكون رباً.

قال الله تعالى: ﴿ فَارْجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِكُمْ فَقَالُوا لَئِن لَّمْ أَتَاكُمْ أَنتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ (الأنبياء: ٦٤ - ٦٧) ، ومعنى نكسوا على رؤوسهم: أدركهم الشقاء فعادوا إلى كفرهم وردوا إلى ما كانوا عليه في أمر عبادة هذه الأصنام، وهكذا كل متكبر لا يبحث عن الحق مهما اتضحت له الأدلة لا ينقاد إليها، ولا يخضع لها كبراً وعناداً.

وهب الله لإبراهيم النبوة ولسان الصدق والسلامة من الشرك:

قال الله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (الشعراء: ٨٣ - ٨٩).

يسأل إبراهيم ربه أن يهب له النبوة والرسالة، وأن يجعله رسولاً إلى خلق الله حتى تلحقه أجورهم، ويطلب من ربه أن يلحقه بالأنبياء قبله والصالحين من عباده، كما يسأله أن يجعل له ذكراً جميلاً وثناءً حسناً فيمن يجيء من بعده من القرون، وقد حصل له ذلك فصار نبياً، وبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في سبيل الله حق الجهاد، وصار ذكره إلى اليوم في الصلاة والحج والعمرة وغير ذلك (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد).

وقد آمن بإبراهيم بعد ذلك خلق كثير من العرب واليهود والنصارى، وكلهم يتولى إبراهيم قالت اليهود: (هو خليل الله وهو منا، وقالت النصارى ذلك فقال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)، وفي الحقيقة أولى الناس بإبراهيم أتباعه وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨)، وآتاه الله

أجره في الدنيا، والذكر الحسن والثناء العطر، وفي الآخرة هو من الصالحين ومن ورثة جنة النعيم. ولما دعا إبراهيم لأبيه - عاتبه الله على ذلك - فلما علم أنه عدو لله تبرأ منه، إنه أواه حلیم، كما طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن لا يخزيه ولا يذله بالعقاب يوم البعث يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وقد سلم قلب إبراهيم من الشرك والنفاق والرياء، فوحّد الله علماً بأنه الحق لا يشك في ذلك، مخلصاً لله تعالى في جميع أموره.

### مآثر إبراهيم عليه السلام

هو رسول من رسل الله وصديق، ومن أولى العزم، وهو أب العالم الثالث بعد آدم ونوح، وهو إمام الحنفاء و خليل الرحمن، وجميع الأنبياء بعده من ذريته، قد أمر الله باتباع ملته قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٣). وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الحج: ٧٨). وروى أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)(أحمد: ١٥٣٦٠).

وهو أمة قانت لله شاكر لأنعمه إمام يقتدى به قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٣٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحَبُّنَهُ وَهَدَنَهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَعَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

حَنِيفًا ﴿ (النحل: ١٢٠ - ١٢٣).

وكل المسلمين يعظمونه وجميع الأمم تعترف بفضله، وهو أول من يُكسى يوم القيامة، وهو في خلقته يشبه محمداً صلى الله عليه وسلم.

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ ابنه الحسن والحسين بتعويذه إبراهيم عليه السلام لإسماعيل وإسحاق عليهما السلام: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) (البخاري: ٣٣٧١).

كان يقري الضيف، روى أنه أول من سن هذه السنة، ورُوي أنه لا يأكل طعامه إلا إذا حضر عنده ضيف، فهو مثال في الكرم وفيما أمره الله به، اختن وعمره ثمانون سنة، وأثنى عليه ربه بالكرم والوفاء وإتمام ما أمره الله به قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنثِقُ صَيفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴾ (الذاريات: ٢٤)، وقال: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (النجم: ٣٧)، وقال: ﴿ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٢٤)، أطاع ربه في ذبح ابنه إسماعيل، لم يبال بالنار التي أوقدوها لإحراقه فقال الله للنار: ﴿ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، كسر الأصنام وقال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلم يضره شيء، وصارت النار بردًا وسلامًا عليه. أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ؛ لأنه كان ينفخ النار على إبراهيم، كما روى البخاري ومسلم، بنى البيت الحرام وأذن في الناس بالحج، وأمر الله تعالى أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، صدق الرؤيا قال تعالى: ﴿ يٰٓإِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات: ١٠٤ - ١٠٥)

قال الله تعالى عنه: ﴿ إِنَّكَ هَذَا هُوَ الْبَلْتَوُ الْمُؤْمِنُ ﴾ (الصافات: ١٠٦)، ترك

زوجته وابنه في أرض غير ذي زرع واستجاب لله تعالى في ذبح ابنه الوحيد الذي أتاه على الكبر، فجازاه الله بأمر كبير، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصفوات: ١٠٥) فهو من المحسنين ومن مقيمي الصلاة قال تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (إبراهيم: ٤٠)، وجعل له لسان صدق في الآخرين ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (الشعراء: ٨٤).

يُذَكَرُ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، لقيه الرسول صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة ليلة الإسراء فقال له: (أقرئ أمتك مني السلام. وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) (الترمذي: ٣٤٦٢ وحسنه الألباني) ولإبراهيم أجر من اتبعه إلى يوم القيامة، لا ينقص من أجورهم شيء، وهو شيخ الأنبياء، ومعنى إبراهيم بالسريانية أب رحيم، فهو أبونا رحيم صديق، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء.

### من دعاء إبراهيم ربه أن يجنبه وذريته عبادة الأصنام

دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجنبه عبادة الأصنام، وأن يجعله في جانب عن عبادتها، وقد استجاب الله لإبراهيم، قال إبراهيم التيمي: من يأمن البلاء بعد الخليل حين يقول: ﴿ وَأَجُنَّبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥)، فآلهة الأصنام تضل كثيراً من الناس وتصرفهم عن التوحيد، قال تعالى: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَحْوُ اللَّهِ غَافِقًا كَثِيرًا وَأَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴾ (إبراهيم: ٣٦)، وقوله في دعائه: ﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٦)، أي: من أصر على الشرك فالله غفور رحيم لمن تاب قبل

الموت، وقال مقاتل بن حيان: (ومن عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم)، وقيل: هذا قبل أن يعرفه الله أن الله لا يغفر أن يشرك به، وهذه أهم الدعوات، فالشرك ظلم عظيم، لا يغفره الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

### هجرة إبراهيم إلى الشام

قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١ - ٧٣).

هاجر إبراهيم إلى الشام لما سلم من نار قومه، وأخرجه الله من بين أظهرهم إلى الأرض المقدسة المباركة، ووهب الله له إسحاق ويعقوب، وهو ولد الولد، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ﴾ (الأنبياء: ٧٢)، ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٧١)، وكان إبراهيم قد سأل الله واحداً فأعطاه اثنين، أعطاه الولد استجابة على سؤاله، وأعطاه ولد الولد نافلة أي: زيادة على دعائه، حيث كان يقول: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات: ١٠٠)، وهما صالحان أهل صلاح وخير، وجعلهما الله أئمة يقتدى بهم، ويدعون إلى الله بإذنه، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويفعلون الخيرات، ويقيمون الصلوات، ويؤتون الزكاة قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣)، يفعلون ما يؤمرون به ويعبدون الله

تعالى، ويدعون إليه، ويهدون بأمره.

وبلاد الشام بلاد هجرة الأنبياء، بلاد البركة والخير المقدسة فيها المسجد الأقصى، أعاده الله للمسلمين سالمًا محررًا من اليهود.

وهناك قام إبراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام بالدعوة إلى الله في بلاد الشام، وله معارك ومواقف ومجادلات، ثم رحل إلى مصر، وحاجَّ الكفار، وحصل له ما حصل من الأذى والجهاد في سبيل الله، لهذا رفعه الله وجعله صديقًا نبيًّا رسولاً خليلاً، أمة قانتاً لله حنيفاً غير مشرك ولا مائل إلى الباطل، فصلوات الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

### معجزة إبطال الإحراق عن النار

قال العلماء: إن قوم إبراهيم جمعوا حطباً كثيراً وحفروا حفرة واسعة كبيرة، وكانت المرأة إذا مرضت نذرت إن عُوفيت أن تحمل حطباً لحريق إبراهيم، فأوقدوا النار وأضرموها، فكان شررها عظيماً ولهبها مرتفعاً لم تُوقد نار مثلها، ثم جعلوا إبراهيم عليه السلام في كفة المنجنيق بإشارة رجل من أعراب فارس من الأكراد (القرطبي)، قال شعيب الجبائي: اسمه هيزن، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة، ثم قذفوا بالكفة التي فيها إبراهيم بالمنجنيق حتى وقع في النار العظيمة، فأتاه ملك قيل: جبريل فقال له: يا إبراهيم، ألك حاجة؟ قال إبراهيم عليه السلام: (أما إليك فلا، وأما إلى الله فبلى)، ثم قال: حسبي الله ونعم الوكيل: قال سعيد بن جبير - ويروى عن ابن عباس - قال: لما ألقى إبراهيم في النار جعل خازن المطر يقول: متى أمرَ بالمطر فأرسله؟ قال: فكان

أمر الله أسرع من أمره قال الله عز وجل: ﴿ قُلْنَا نَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، قال: فلم يبق نار في الأرض إلا طُفئت (الطبري: ٤٦٦/١٦). فقال الله تعالى للنار: ﴿ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، والله أعلم.

قال قتادة: لم تأت يومئذ دابة إلا أطفأت عنه النار إلا الوزغ (الطبري: ٤٦٧/١٨)، لهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، حيث كان ينفخ على النار، ولكن الله تعالى وجه لها الأمر النافذ قال للنار: ﴿ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، قال العلماء: لو قال: بردًا لصارت ثلجًا يضر إبراهيم، ولكنه قال: بردًا وسلامًا، وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الوزغ (فويسقا)، وهنا بطل كيدهم قال تعالى: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٠)، أي: المغلوبين الأسفلين؛ لأنهم أرادوا الكيد بالنبي إبراهيم عليه السلام، فكادهم الله ونجّاه من النار، فغلبوا هنالك وانقلبوا خاسرين، ونجّى الله إبراهيم عليه السلام وهكذا الأسباب من الله، وهو سبحانه قادر على أن يبطل مفعولها، فالنار المحرقة أبطل الله مفعولها عن إبراهيم عليه السلام.

### الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أَعْلَىٰ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٢).

لا شك أن الذبيح هو إسماعيل، وليس إسحاق كما تزعم اليهود؛ لأن الآية التي قبل هذه الآية ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (الصافات: ١٠١)، وهو إسماعيل

عليه السلام؛ فإنه أول ولد ولد بُشِّرَ به إبراهيم عليه السلام، فهو أكبر من إسحاق، فقد وُلِدَ إسماعيل وعُمِرُ إبراهيم ست وثمانون سنة، أما إسحاق فولد وعُمِرُ إبراهيم تسع وتسعون سنة، وهذا مذكور في التوراة، حيث إن عندهم أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه (وحيده)، وفي نسخة أخرى (بكره)، وهذا من تحريفات اليهود حسداً من أن ينال العرب هذا الفضل، وهم لا ينكرون أن الوحيد من الولد والبكر هو إسماعيل ولكنهم يحرفون ويؤولون فيقولون: إن إسماعيل ذهب به إبراهيم إلى مكة هو وأمه، وهل إذا ذهب به إلى مكة، وأمر بذبحه هناك لا يكون ذبيحه، ومناسك الحج تدل على ذلك، حيث القرابين والفدى والهدايا وذبائح الجبران وهذا مُجمَعٌ عليه وموافق لجميع النصوص، ولا يعترض على ذلك إلا من له غرض أو جاهل.

روى الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريل عليه السلام إلى جمره العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه إبراهيم بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمره الوسطى، فرماه بسبع حصيات حتى ذهب، ثم عرض له عندا جمره الصغرى ثم تلَّ ابنه إسماعيل للجبين، وعلى إسماعيل عليه السلام قميص أبيض فقال: يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلعه حتى تكفني فيه، فعالجه ليخلعه فتودي من خلفه ﴿أَنْ يَتَابِرَهُمْ﴾ (١٠٤) قَدْ صَدَقَتِ الرَّؤْيَا ﴿﴾ (الصافات: ١٠٤ - ١٠٥) فالتفت إبراهيم، فإذا بكبش أبيض أقرن أعين قال ابن عباس رضي الله عنهما: لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش) (أحمد: ٢٧٠٧)، وهكذا صرف الله عن إبراهيم

وإسماعيل الذبح، وفداه بكبش عظيم، فمن أطاع الله كفاه وهداه ووقاه، وهكذا ظهر عياناً صدق إبراهيم الصديق، وصبر إسماعيل عليهما السلام، قال تعالى:

﴿ قَدْ صَدَّقَت الرُّبِّيَّ إِنَّا كُنَّا لَكَ بَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٥).

## دعاء إبراهيم عليه السلام عندما أسكن إسماعيل وأمه بمكة

### الدعاء الأول:

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ  
أَضَلَّنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (إبراهيم:  
٣٥ - ٣٦).

### الدعاء الثاني:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ  
يَشْكُرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧).

ما أبلغ هذا الدعاء الذي استجابه الله تعالى طلب من ربه أن يجعل مكة بلدًا  
آمنًا من الحروب والمشاكل والآفات وغيرها، وطلب أن يجنبه عبادة الأصنام هو  
وبنيه؛ لأن الأصنام أضلت الكثير من الناس. ويبيّن أن من تبعه فهو منه ويلحقه  
دعاؤه ومن عصاه فإن الله رؤوف رحيم بعباده.

ودعا ربه لذريته التي أسكنها بوادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المحرم أن تكون  
من يقيم الصلاة، وأن يجعل أفتدة من الناس تهوي إليهم، وأن يرزقهم من  
الثمرات، ليشكروا ربهم ولم يقل: واجعل أفتدة الناس تهوي إليهم؛ لأنه لو قال  
ذلك لازدحمت مكة، ولكنه قال: من الناس، وهم المسلمون، ولهذا مكة لا  
يدخلها كافر.

وكما دعا إبراهيم عليه السلام لأبنائه، فينبغي للمسلم أن يدعو لأولاده، ويدعو لوالديه، وإذا دعا الإنسان لغيره قالت الملائكة: ولك مثل ذلك، وقد دعا عيسى عليه السلام لقومه فقال: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَأَتَهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)، ودعا رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: (اللهم أمتي اللهم أمتي اللهم أمتي). فقال الله: (اذهب يا جبريل إليه فسله ما يبكيك)؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال، فقال الله: (اذهب إلى محمد فقل له: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك).

## البيت الحرام مبني قبل إبراهيم عليه السلام

### وأعاد إبراهيم بناءه

الدليل على أن البيت الحرام بُني قبل إبراهيم عليه السلام، ودلَّ الله إبراهيم على مكانه حيث خفي على الناس كافة قبل إبراهيم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (الحج: ٢٦)، وقوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ (البقرة: ١٢٧).

فالبيت الحرام مبني قبل إبراهيم، وهو أول بيت وُضع للناس دلَّ الله إبراهيم على مكانه، ورفع قواعده الموجودة في الأرض، قيل: بنته الملائكة قبل وجود الإنسان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، وهذا البيت مبارك وهدى وناذٍ للدين ومدرسة لإقامة شرع

الله، يجب تطهيره من الشرك والمعاصي، وكل خبيث، ويجب إعداده للطائفين والقائمين والركع السجود وللحج والعمرة والهدي والقرابين والمقيمين فيه ﴿سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ نَذْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥). في هذا الحرم تتبادل المنافع الدينية والدينية بين المسلمين وتوفى النذور، وتُعظم حرمة الله وشعائره، ويرفع لواء التوحيد، لا يدخله مشرك، ولا يُعصى الله فيه، ولا تُعبد الأصنام والأوثان، ولا يجوز فيه قول الزور، فهو مكان لذكر الله وشكره على ما رزق الناس من بهيمة الأنعام وإقامة الصلاة والزكاة والصدقات وإطعام القانع والمعتز، إنه مركز للدعوة والتقوى والتكبير والتهليل والتحميد، حرّم الله هذا البيت منذ خلق السماوات والأرض، ومن عبد الله فيه جازاه الله بأصناف العبادة في غيره، والصلاة في البيت عن مائة ألف صلاة فيما سواه، والمعصية فيه تُغلظ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُظْلَمِ نَذْقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، الحج وجميع العبادات فيه أعظم أجراً، وجميع المعاصي فيه أعظم إثماً، وقد حقق إبراهيم عليه السلام ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مَلَأَ بَرَهْمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥).

### تبراً إبراهيم عليه السلام من الكافرين ومن أبيه

وهكذا يجب على المسلم أن يكره الكافرين، ويتبرأ منهم كما تبرأ إبراهيم من قومه وأبيه قال تعالى: ﴿فَدَ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِ إِنَّا بِرِءَؤُكُمْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ (المتحنة: ٤)، وقال تعالى عن موقف إبراهيم عليه السلام من أبيه: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤).

فمخالفة الكفار ومحبتهم وعدم البراءة منهم وعدم بغض أعداء الله من نواقض العقيدة، ولا بد من البراءة من الطاغوت ثم الإيمان بالله، (فلا إله مقدمه على إلا الله)، ولا يحصل إيمان المرء إلا بشهادة لا إله إلا الله، نفي الألوهية عن المخلوقين، وإثباتها لله وحده، ولو كان الإيمان وحده يكفي لصار عم الرسول أبو طالب من المؤمنين، ولكنه لما لم يتبرأ من الكافرين، فلم ينفعه إقراره بأن محمداً رسول الله، ولا ما قدمه من حماية للرسول صلى الله عليه وسلم ومناصرة له ومنع المشركين عن أذاه، وقوله لابنه علي رضي الله عنه: اتبع هذا النبي فإنه صادق. لم ينفعه ذلك؛ لأنه لم يتبرأ من الكافرين وقال: (أنا على دين عبد المطلب) ومات على ذلك نسأل الله حسن الخاتمة.

### البيت الحرام ومكة أمن ورغد في الحيش بسبب دعاء إبراهيم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، فقد جعله الله مثابة يأوي إليه من يدين بالتوحيد لله، ويطوف به من يقصد تعظيم الله تعالى، وكان من دعاء إبراهيم لربه أن يجعله آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات، وأن يطهره، وأن يجعل أبنائه من مقيمي الصلاة، قال تعالى: ﴿أَن طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، ومن دعائه عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات لعلهم يشكرون، وهذا البيت رغد وأمن قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُحِطُّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧)، وقال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ﴾ (البقرة: ١٩١)، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ (البقرة: ١٢٦)، فإن قيل: إنه حصل في مكة قتال في عهد

الحجاج وزمن القرامطة وغيرهما، فالجواب أن هذا القتل مخالفة من الناس، وليس من أمر الله، ولا يرضاه.

### استخفار إبراهيم عليه السلام لأبيه

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

وعد إبراهيم عليه السلام أباه أن يستغفر له، فلما تبين له كفره تبرأ منه، قال تعالى: ﴿ فَذَكَرْنَا لِلْكَافِرِينَ وَالْكَافِرَاتِ مِنَ الْأُمَّمِ مَا كَانُوا يُكَفِّرُونَ ﴾ (الممتحنة: ٤)، واعتبر إبراهيم هذه الموعدة منه لأبيه ذنباً فتاب منها، فهو الأواب الحليم، فالكافرون جميعاً لا يجوز الاستغفار لهم لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّنَا لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣)، ولم يأذن الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لأمه عندما زار قبرها في الأبواء، وقال سبحانه عن الاستغفار للمنافقين أمثال عبد الله بن أبي: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٨٠)، وقال تعالى لنوح عليه السلام لما قال: ﴿ إِنَّ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِي ﴾ (هود: ٤٥)، ﴿ إِنَّهُ دَلِيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخْشَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (هود: ٤٦).

إنه يجب البراءة من الكافرين جميعاً، ومن بقيت رابطة مع الكافرين؛ لأنهم يمتون إليه بصلة نسب أو رحم أو غير ذلك فهو من الجاهلين، قال تعالى: ﴿ إِنَّي

أَعْظَمَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ (هود: ٤٦).

وبعض الناس اليوم يقدم رابطة النسب أو غيرها على رابطة الدين ورابطة الإسلام متناسياً قول الله تعالى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج: ٧٨)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٣)، وما أعظم الفساد اليوم لما صارت رابطة الكثير هي القبيلة أو البلد أو الطائفة أو النادي الرياضي أو غير ذلك، ولما تساهلوا في رابطة الدين وفي الحب لله والبغض من أجله، وقد كان إبراهيم عليه السلام ممن طبّق رابطة الدين، وأمرنا الله تعالى بأن نقتدي به ونجعله لنا أسوة حسنة.

### اعتزال إبراهيم عليه السلام

اعتزل إبراهيم عليه السلام وخرج من بلده (أور) الكلدانية، لأنه أنكر عليهم عبادة الأصنام، وأنكر على أبيه ذلك وقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (الصافات: ٩٩)، وقال: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي﴾ (مريم: ٤٨).

ثم ذهب إلى مصر فوجدهم يعبدون الأصنام فخرج منهم مهاجراً إلى فلسطين، فوجدهم يعبدون الأصنام، ويشركون بالله، فهاجر إلى مكة، وأسكن بها زوجه هاجر وولدها إسماعيل، وكانت خالية من السكان، فسأل الله أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وأن يجعل مكة بلاد أمن، وأن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، ودعا الله بأن من اتبعه فإنه منه ومن عصاه فإنه غفور رحيم، لقد

فوض أمر من عصاه إلى رحمة الله وغفرانه، وهذا أدب عظيم من إبراهيم عليه السلام ونفع للعصاة من الناس بقدر استطاعته وتبراً من المشركين ومن أبيه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٦)، واهتمام بتربية أهله وابنه وسكناهم عند بيت الله المحرم، ولو لم يكن في ذلك الوادي زرع ولا ماء، ودعا ربه أن يرزقهم من الثمرات، وأن يجعله وذريته من مقيمي الصلاة ودعا لوالديه فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿ (إبراهيم: ٤٠ - ٤١)، وكان دعاؤه لوالديه قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة: ١١٤)، أما أمه فلم يتبين كفرها، وقيل: إنها توفيت قبل نبوته.

وقد رفع الله إبراهيم على جميع الرسل عدا محمد صلى الله عليه وسلم فهو في السماء السابعة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ (الإسراء: ٥٥)، ولكل نبي ميزة وفضيلة خاصة به، فموسى كلمه الله، وإبراهيم خليل الله، وآتى الله عيسى البيّنات وأيده بروح القدس يحيى الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، وآتى داود الزبور والملك وعلم سليمان منطق الطير.

أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فضله على العالمين فهو أفضل خلق الله، فالحمد لله رب العالمين وسوف أبيّن فضائله إن شاء الله في كتاب مستقل عن محمد صلى الله عليه وسلم.

## عهد الله تعالى إلى إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت الحرام

قال الله تعالى: ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥)، هذا عهد لإبراهيم وإسماعيل من الله تعالى تطهير هذا البيت الحرام من النجاسات الحسية والمعنوية، وفي تعظيم هذا البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام تقوى للقلوب وخير عظيم قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَةَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال: ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَةَ اللَّهِ فإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢)، فهو مبارك وحرام، ومن أراد به سوءاً أهلكه الله وأذاقه العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكْمِ يُظَلَمِ نُذُوقَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج: ٢٥)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو ببداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم) (ابن ماجه: ٤٠٦٤).

ولما هم أصحاب الفيل بتخريب البيت أرسل الله عليهم العذاب قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ (الفيل: ١ - ٥)، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لو أراد رجل في الحرم بالحاد بظلم وهو في عدن (أبين) لأذاقه الله من العذاب الأليم"، ومن صد عن بيت الله تعالى ومنع الناس عن إتيانه فقد توعدّه الله بالعذاب الأليم قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكْمِ يُظَلَمِ نُذُوقَهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (الحج: ٢٥)، فالمسجد الحرام للناس سواء الحاضر فيه والبادي، لا فرق فيه بين المقيم والنائي

ومنى لمن سبق، ومن استحل في الحرم ما حرم الله وجب له العذاب الأليم، فلا يجوز الاحتكار فيه ولا الظلم ولا قطع شجره ولا تنفير صيده.

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل عبد الله بن أنيس، وأرسل معه رجلين أحدهما مهاجري والآخر أنصاري، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتدَّ عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِمِ يُظْلَمِ تَذَقُّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

### ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤).

قيل: معنى أواه كثير الدعاء، وقيل: معناه التمسك بعباد الله، وقيل: معناه الموقن، وقيل: الفقيه، وقيل: المؤمن، وقيل: المؤمن، وقيل: التواب، وقيل: المسبح الكثير الذكر، وقيل: الذي يكثر من قراءة ما في الصحف المنزلة وكان إبراهيم يكثر من قراءة ما في الصحف التي من الله، وقيل: هو من التأوه، وقيل: الذي إذا ذكر النار قال: أوه، وقيل: المتضرع الخاشع، ذكر ذلك ابن جرير رحمه الله في تفسيره، وقال: إن أولى ذلك أنه كثير الدعاء، لأن الله ذكر ذلك، ووصف به إبراهيم خليله عليه السلام بعد وصفه إياه بالدعاء والاستغفار لأبيه قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، فترك الدعاء والاستغفار عن أبيه، ووصف الله تعالى إبراهيم بالحلم عمن سبه وناله بالمكروه، حيث وعد أباه بأن يستغفر له، والدعاء له بالمغفرة مع وعيد أبيه وتهدده له

بالشتم ورد نصيحته وقوله له: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمِنَاكَ وَأَهْجُرْنِي مِلًّا ﴾ (مريم: ٤٦) فقال له إبراهيم: ﴿ سَلَّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٤٧ - ٤٨) .

فوفي لأبيه بالاستغفار حتى تبين له أنه عدو لله، فوصفه الله بأنه كثير الدعاء لربه حلیم على من سفه عليه، وكان ذلك على وجه الرقة على لأبيه والرحمة له ولغيره من الناس وسلامة صدره وصحة إيمانه وخشوعه لربه وصحة يقينه وحسن معرفته بعظمة الله وتواضعه له وإنزال حاجاته لمولاه.

### تلبية إبراهيم عليه السلام وأذانه

أصل التلبية أن الله سبحانه وتعالى لما أمر نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء البيت فامثل أمر ربه هو وابنه إسماعيل عليه السلام، فلما فرغا من بنائه أمره ربه أن ينادي في الناس بالحج قال تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾ (الحج: ٢٧ - ٢٨)، لما أمر إبراهيم بالنداء قال: يارب إن صوتي ضعيف، فمن ذا الذي يجيبني؟ قال الله تعالى: عليك الصوت، وعلينا البلاغ، فصعد جبل أبي قبيس، ونادى: أيها الناس، إن الله قد بنى لكم بيتاً فحجوا. فالحاج في تليته يجب نداء ربه لما دعاه إلى بيته، ويقول: لبيك اللهم لبيك أي: إجابة لك بعد إجابة (نقلاً عن مجموعة رسائل وخطب الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود - المجلد الثاني صفحة ١٥).

فالحج لبيت الله تعالى من الشرائع القديمة فقد كان الأنبياء وأمهم المطيعة لهم يحجون البيت الحرام، وعندما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان قال: (يا أبا بكر، أي واد هذا؟ قال: وادي عسفان قال: لقد مر به هود وصالح على بكرات حمر خطمها الليف أزهرهم العباء وأرديتهم النمار يلبنون يحجون البيت العتيق) (أحمد: ٢٠٦٧)، وقال: (لقد مر بالصخرة من الروحاء سبعون نبياً منهم موسى نبي الله حفاة عليهم العباء يؤمون بيت الله العتيق) (أبو يعلى: ٧٢٣١)، وكانت قريش تحجه في الجاهلية، وقد أدخلوا فيه الأصنام وعبادة غير الله، فهو أول بيت وُضع في الأرض لعبادة الله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦ - ٩٧)، وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، (أخبرني عن أول مسجد وضع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً) (مسلم: ٥٢٠).

## إبراهيم عليه السلام هو المثل الأول في مقاومة الشرك إلى أن

### بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم

لقد أعلن إبراهيم البراءة من الشرك ومقاومته بالحجة والقوة، وبنى الكعبة، وبنى هيكلًا في جبل (نابو) في بلاد الكنعانيين بمدينة (لوزا)، ثم بنى بيت أيل بالقرب من موضع مدينة (أورشليم)، فهو حجة على الناس كافة وعلى أهل مكة خاصة، حيث إنه جدهم، لقد آتاه الرشد وهو فتى صغيراً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١). فهو يستحق ذلك،

فالله يعلم منه أنه أهل لذلك الرشد، فهو سبحانه يعلم حيث يجعل رسالته، وكان قومه من الكلدانيين، وكانت سكناه في بلده يقال لها: (كوني)، واسمها في التوراة (أدره الكلدان)، ثم سكن بحاران، وكان قومه مشركين يعبدون الكواكب يصورونها تماثيل ويتوارثون تلك العقيدة من آباءهم: ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا هَذَا عِبَادِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٣)، لا يحكمون عقولهم وهذه الأصنام لها أسماء منها (بصل) رمز الشمس وود وسواع ويغوث ويعوق ونسراً ونسروخ وغيرها ممن توارثوها من عهد نوح عليه السلام يعكفون عليها: ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا هَذَا عِبَادِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٣).

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنبياء: ٥٤)، وقال لهم عليه السلام: ﴿ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٦)، ثم أقسم بالله أن يحطم أصنامهم فقال: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٧)، فلم يكتف بالإنكار باللسان، بل ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥٨)، ولم يبال عليه السلام بهم واستهزأ بفعلهم، حيث قال: ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۗ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٦ - ٦٧).

وهكذا كانت قوة إبراهيم عليه السلام، سفه أحلامهم، وتبراً منهم، وحطماً لهتهم، واستهزأ بفعلهم ولم يخف منهم ولا من تهديداتهم له بالإحراق بالنار، وهاجر عنهم هو ولوط إلى فلسطين المباركة، فنجّاه الله من النار، ومن أذى قومه، وهذه الهجرة لله هي أول هجرة في التاريخ لأجل الله تعالى والدعوة إليه.

## إبراهيم عليه السلام أول المسلمين

إبراهيم بن آزر بن ناحور بن سروج بن عو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفكشا بن سام بن نوح، واسمه في التوراة إبرام، هو أب لجمهور الأمم من المسلمين واليهود والمسيحيين وغيرهم، وجميع الأنبياء من بعده من ذريته، وهو الإمام، و خليل الرحمن المُتَمَّ ما أمره الله، الموفي لكل أمر من الله، المنتهي عن كل نهي نهاه الله، الناجح في كل بلاء ابتلاه الله ﴿ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيِينُ ﴾ (الصفات: ١٠٦). ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (النجم: ٣٧)، ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (البقرة: ١٢٤)، ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا ﴾ (الصفات: ١٠٥)، ﴿ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف: ٣٦)، ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (البقرة: ١٢٤)، ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة: ١٢٥)، ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٥)، ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ (المتحنة: ٤)، ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ (البقرة: ١٢٥)، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤)، ﴿ وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ (البقرة: ١٢٧).

وإسماعيل عليه السلام ابنه البكر من جاريته هاجر القبطية، ومعنى إسماعيل الذي يسمع الله له.

وقد ألهم الله إبراهيم اسم الإسلام فهو أول المسلمين، فليس يهودياً، ولا نصرانياً، وإنما كان حنيفاً مسلماً، ومن حكمة الله أن ابن إبراهيم محمد صلى الله عليه وسلم دينه الإسلام قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ

﴿الْبَقَرَةُ: ١٣١﴾، وقال تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا  
وَأَجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨). وقال: ﴿وَوَصَّى  
بِهَآ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ (البقرة: ١٣٢)، إلى قوله: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢). اصطفى الله إبراهيم في الدنيا وفي الآخرة هو من  
الصالحين ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة:  
١٣٠).

وقال: ﴿وَوَصَّى بِهَآ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنْ أَلَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا  
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة النبي إبراهيم عليه السلام  
متشابهتان من وجوه كثيرة منها: أنهما قائمتان على الفطرة والعقل والعمل  
والاعتقاد والتشريع، ومنها: التشابه بين قوم إبراهيم عليه السلام وقوم محمد  
صلى الله عليه وسلم من الإشراف في عبادة الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر،  
وتمسك كل منهما بضلال آبائهم، ويظهر أن قوم إبراهيم لم يسلط عليهم من  
عذاب الدنيا مثل ما سلط على قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأهل مدين،  
وقد احتقر إبراهيم الأصنام التي يعبدها قومه فوصفها بالأوثان، حيث قال:  
﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ (العنكبوت: ١٧)، وقال: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ  
تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ﴾ (الشعراء: ٧٢ - ٧٣)، واحتقر فعل آبائهم  
فقال: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي  
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٧٥ - ٧٧)، والعرب من قريش، كان فخرهم بأبائهم  
الأقدمون وكان قوم إبراهيم: ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَاهَا عِبْدِينَ﴾ (الأنبياء: ٥٣).

لقد استمر إبراهيم في محاجته لقومه، وبين أن الذي يستحق العبادة هو الله تعالى فقال: ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (الشعراء: ٧٧ - ٨٢).

وفي هذا إخلاص إبراهيم لربه وتوجهه له فاطر السماوات والأرض الذي خلقه من العدم والذي يهديه كما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٥٠)، وقال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ (البلد: ١٠)، والذي يشفيه إذا مرض ويطعمه ويسقيه والذي يميته ثم يحييه، وهذه الأصنام لا تملك من ذلك شيئاً فهي لا تستحق العبادة ثم قال ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ (الشعراء: ٨٢)، فهو العفو الغفار وغيره لا يملك من ذلك شيئاً ثم دعا ربه بهذه الدعوات: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنِّي لَكَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء: ٨٣ - ٨٩)، فأعطاه الله الحكم والحكمة والنبوة، واستجاب دعاءه بإحاقه بال صالحين وبدخوله جنة النعيم وبذكره الحسن في الأمم والأجيال التي أتت من بعده، وأعطاه الله الذرية الصالحة، وجعل جميع الأنبياء من بعده من نسله وأعطاه الخلة قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ (النساء: ١٢٥)، وجعل ذكره في السماء والأرض إلى يوم القيامة ذكراً حسناً قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الشعراء: ٨٤)، أما سؤاله لأبيه بأن يغفر له فهذا قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴿١١٤﴾﴾ (التوبة: ١١٤)، وطلب

إبراهيم من ربه أن لا يخزيه يوم يبعثون ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩)، فالالتجاء في ذلك اليوم إلى الله وحده فلا مساعد ولا معين إلا الله، ومن أتى الله بقلب سليم من الشرك والبدع والمعاصي والحسد والغل والكبر نجا فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ، بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصفافات: ٨٣ - ٨٤)، فسلامة القلب تميز بها إبراهيم، لذا وصفه الله بهذه الصفة الكريمة الجميلة، فهو عليه السلام زكي نفسه وقلبه، وسلامة القلب باعث للأعمال الصالحة الظاهر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) (مسلم: ٥٢).

### الذبيح إسماعيل لإسحاق، خلافاً لما يزعمه الزاعمون

لا شك في أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام للأمر الآتية:

(١) لأن ذلك حاصل في مكة، حيث فداه الله بذبح عظيم، ولهذا جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار تذكيراً بشأن إسماعيل وأمه وإقامة لذكر الله.

(٢) أن الولد الأول هو إسماعيل، وهو الغالي على إبراهيم بالدرجة الأولى؛ لأنه أتاه بعد دعائه الطويل والتقرب بالولد الوحيد قبل أن يولد إسحاق أبلغ وأعظم، والبكر عادة محبوب أكثر من غيره.

(٣) أن الله سمى إسماعيل حليماً فلا أحلم من أسلم نفسه للذبح، أما إسحاق فسماه الله عليماً قال تعالى: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِنُعْمٍ عَلِيمٍ﴾ (الذاريات: ٢٨).

## الخيرة التي كانت عند سارة انتهت بالأمر بذبح إسماعيل

قال ابن القيم الجوزية رحمه الله: (سارة امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة، فإنها كانت جارية، فلما ولدت إسماعيل عليه السلام أحبه أبوه، فاشتدت غيرة سارة، فأمر الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ويسكنها في أرض مكة، لتبرد عن سارة حرارة الغيرة وهذا من رحمة الله تعالى ورأفته، كيف يأمر سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها، ويدع ابن الجارية، بل هي حكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ولد السرية، فحينئذ يبرد قلب السيدة عليها وعلى ولدها، وتتبدل قسوة الغيرة رحمة، ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها)، ثم قال: (وهذه سنة الله تعالى فيمن يريد رفعه من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره، قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ۗ ﴾ (القصص: ٥ - ٦) وهذا من فضل الله تعالى ورحمته.

## الحرب المؤمنون أولى الناس بإبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ ﴾ (آل عمران: ٦٨)، فهم أشد اختصاصاً به من حيث أنهم ينتسبون إليه، فهو جدهم وأب إسماعيل الذي نشأ وترعرع في مكة، وهم حفظة حرمة الذي بناه، وهم في الأصل منتمين إلى الحنيفية ملة إبراهيم إلى أن طرأ عليهم الشرك وعبادة الأصنام، ومعظم ما أثنى الله به على إبراهيم وقع في بلاد العرب، وأهم ذلك بناء البيت الحرام والاستجابة لله في إسكان هاجر وابنه في واد غير ذي زرع عند بيت

الله المحرم، والاستجابة لله في ذبح إسماعيل، ومناسك الحج والعمرة تذكر بذلك، والحنيفية أصل الإسلام ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الحج: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج: ٧٨)، وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ (آل عمران: ٦٧)، وقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨).

### مكة بلائاً للأمن بسبب دعوة إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ (إبراهيم: ٣٥)، فاستجاب الله تعالى لإبراهيم فجعلها بلاد آمن ورخاء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وقال: ﴿وَلَا تَقْنَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، وقال: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَنْخَضِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧).

وقد كان العرب يعظمون مكة، ولا ينفكون بها دمًا، ومن لاذ بالحرم أجاروه، وبعد الإسلام لا يُقتل صيده، ولا يُنفر، ولا يُختلى خلاه، إلا الأذخر، ولا يُقطع شجرة، قال الشاعر زيد بن عمرو بن نفيل:

عذت بما عاذ به إبراهيم      مستقبلاً الكعبة وهو قائم

أما ما حصل في المسجد الحرام من الخوف في حصار الحجيج في فتنة الزبير، وما حدث فيها من الرعب والقتل والنهب في زمن القرامطة حين غزاه الحسن بن

بهرام الخبائي، فإن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٥)، وغيرها من الآيات الدالة على أن الله جعل مكة بلاد آمن، فالمراد -والله أعلم- أن ذلك خبر مراد به الأمر مثل قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، فقد أمر الله الناس بأن يتخذوه بلاد آمن وجعله مأموناً، ولكن بعضهم عصى الله، وسفك فيه الدماء، وخالفوا عهد الله وعهد إبراهيم وإسماعيل ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

### الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون مأمورون من الله تعالى باتباع إبراهيم عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النساء: ١٢٥)، وقال: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (آل عمران: ٦٨)، وقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَن اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٣).

فأحسن الناس ديناً من اتبع طريقة إبراهيم وأولى الناس بإبراهيم عليه السلام أتباعه ومحمد صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا إلى يوم القيامة، فإبراهيم عليه السلام غير مائل عن الحق، فقد أخلص العمل لله تعالى إيماناً واحتساباً وعمل بشرع الله وما أرسل به من الهدى وأخلص دينه لله، واتبع شريعة الله باطناً وظاهراً إخلاصاً ومتابعة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك.

مالوا عن الشرك وتركوه على علم وبصيرة لم يصددهم صادٌ ولم يرددهم رادٌ

إن إبراهيم خليل الرحمن وصل إلى غاية العبودية لله، وهو إمام يقتدى به، وهي أرفع مقامات المحبة لله وفي الله كثرة طاعته وإخلاصه وصدقه ووفائه بما أمره به ربه ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧)، وإلتامه ما ابتلاه به ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٢٤)، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ (النحل: ١٢٠)، عن عمرو بن ميمون قال: (إن معاذاً لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥) فقال رجل من القوم: لقد قرت عين أم إبراهيم) (البخاري: ٤٣٤٨).

وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطبهم في آخر خطبة خطبها قال: (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله) (مسلم: ٢٣٨٣). وفي رواية: (إن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً) (مسلم: ٥٣٢)، لقد أمرنا بتطهير الكعبة والحرم، كما طهرهما إبراهيم، وأمرنا بتحريم بيت الله وأمنه، كما حرمه إبراهيم، استجابة لأمر ربه، ودعا له بالأمن فأمنه ربه.

وهدى النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع ملة إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٦١).

فمن وفقه ربه اتبع ملة إبراهيم ولم يشرك بالله شيئاً ومن اتبع ملة إبراهيم فقد اتبع ملة محمد صلى الله عليه وسلم.

## من يرغب عن ملة إبراهيم الخليل عليه السلام فهو سفیه

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣٠ - ١٣١)، هذا إنكار واستبعاد لمن يرغب عن ملة إبراهيم الإسلام، وأن من يتصف بذلك فهو سفیه سخيف العقل خفيفة مرتكب لفعل مخالف للمروءة والعقل، فالمشركون وغيرهم من أهل الكفر سفهاء الأحلام لإعراضهم عن الإسلام الذي أساسه الحنيفية ملة إبراهيم كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ﴾ (البقرة: ١٢٨)، وقال: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴾ (١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالِإِلَهَءِ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢ - ١٣٣).

فقد اختار الله الدين الإسلام لإبراهيم وأبنائه ومن تبعهم، ولمحمد خير خلق الله وللمسلمين إلى يوم القيامة قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١)، وقال تعالى عنه: ﴿ وَلَكِنْ كَانَتْ خَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)، قال ابن عرفة إنما قال: ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١)، ليكون قد أتى الإسلام بدليل، يعني أن إبراهيم عليه السلام كان قد علم أن لهذا العالم خالقاً عالماً، وحصل له إلهام من الله بذلك، فلما أوحى

الله إليه بالإيمان صادف ذلك عقلاً رشيداً قال تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢)، هذه وصية إبراهيم عليه السلام لابنيه وصيته الإسلام، وهي وصية محمد صلى الله عليه وسلم كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال: كان آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز أن قال: (حسن خلقك للناس) (الموطأ في منزلة أحاديث الموطأ). وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: (أوصني، قال: لا تغضب فردد مراراً قال: لا تغضب) (البخاري: ٦١١٦)، وقد اختار الله الإسلام لإبراهيم، ولمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (الحج: ٧٨) فالحمد لله رب العالمين.

### نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم

قال الله تعالى: ﴿ فَظَنَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۗ ﴾ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٨٩ ﴾ فَنُؤَلِّوْا عَنْهُ مُدْرِبِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿ (الصفات: ٨٨ - ٩١) الآيات.

كانت العرب تقول لمن تفكر في النجوم أي نظر إلى السماء متفكراً متدبراً؛ لأن المتفكر يرفع بصره إلى السماء، فيخلو بفكره لا يشغله شيء من المرئيات وقال الحسن: نظر فيما نجم له من الرأي، وقال ثعلب: تفكر فيما نجم

من كلامهم لما سألوه أن يخرج معهم إلى عيدهم ليدبر الحجة، وقيل: تفكر في حيلة يخلو بها بأصنامهم؛ ليحطمها فقال: إني سقيم أي: أعتذر عن الخروج معهم بمرضه وسقمه، وكان قوم إبراهيم ينظرون في النجوم، ويستدلون بها فعاملهم بما يعتقدون وهو لا يعتقد أن النجوم تدلهم أو تلهمه بشيء فلم ينطق إبراهيم بأن النجوم دلته على أنه سقيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله: إني سقيم، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة في شأن سارة فقال: هي أختي) (مسلم: ٢٣٧١). أراد أنها أخته من الإيمان وقوله: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٣) أراد التهكم بهم وهذا من إلهام الله تعالى له كما أذن الله لأيوب عليه السلام أن يأخذ ضغثاً فيضرب به امرأته ضربة واحدة ليبر بقسمه (فراغ إلى آلهتهم) أي: ذهب مسرعاً وبخفية عنهم فقال (ألا تأكلون).

وهو يعلم أن الأصنام لا تسمعه ولا تأكل؛ بدليل أنه راغ عليهم ضرباً باليمين وبعد رجوعهم ونظرهم إلى آلهتهم المحطمة سألوها من فعل هذا فلما أخبروا بأنه إبراهيم أرسلوا من يحضره لهم، فذهبوا مسرعين لإحضاره قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ (الصافات: ٩٤) أي: يعدون ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا نَنَحُّونَ ﴾ (الصافات: ٩٥)، وهذا يدل على شجاعة إبراهيم ورباطة جأشه وعدم خوفه منهم وتهكمه بهم وبأصنامهم إذ قال لهم: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ (الأنبياء: ٦٣) قال ذلك تهكماً من صنيعهم وإعراضهم عن عبادة ربهم ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٦) فهم

مخلوقون من خلق الله تعالى والأصنام خلقها الله؛ لأنها مكونة من حجر أو شجر وهما من خلق الله ﴿ قَالُوا ابْتُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقَاهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿ (الصافات: ٩٧ - ٩٨)، ويلاحظ أن الآيات بدأت بفاء التعقيب لسرعة هذا الحوار وذكاء إبراهيم واستحضاره للجواب وبديهته الذكية عليه السلام.

### هذه بعض أبيات قتلها في النبي إبراهيم عليه السلام:

أسير إلى أرض الحجاز أيم	فليبك ربي إني اليوم محرم
ولبيك يا من فضله وعطاؤه	على أم إسماعيل إذا جاء جرهم
ولبيك إذ تسقى الزمازم أمة	عطاشاً فلا يفنى ولا يتصرم
ولبيك إبراهيم يلقي رضيعه	وهاجر في وادٍ من الزرع مُعدَم
تقول له إن كان ربك أمراً	سيرزقنا من كل خير ويُنعِم
وتسعى على الوادي العتيق بمروة	وعند الصفا في شدة الحرِّ ترحم
فينبعُ من تحت الصبي شرابهم	ومن زمزم تسقى العطاشَ وتطعم
وجرهمُ قد جاءت تحثُّ ركابها	يَجِدُ بها ذاك المسيرُ فتقدم
ولبيك إبراهيم تلُّ جبينه	ليذبحه قربان الله مسلم
فلم يمتنع ذلك الصبي إجابةً	لربِّ كريم للخلائق يرحم
فداه إله العرش كبشاً محجلاً	والبسه غفرانه حيث يمموا
ورحماك إسماعيل يأمر أهله	صلاة زكاة أيها القومُ عظموا
ولبيك والحجاجُ في عرفاتها	بك لغات الأرض عُربٌ وأعجم

إذا بلغوا واد المحسر سوّموا  
 قد ازدلفوا لله فهو المنعم  
 وبالليل فالشيطان رجس يرجم  
 وقد لبسوا أزكى اللباس ويموا  
 لربّ يُرَجّى فضله ويكرم  
 وسبحانه فهو الإله المعظم  
 وسبحانه ما حجّ الله محرم  
 بمكة لا أبكي ولا أتالم  
 أصلي بتلك الدار ما غاب أنجم  
 وعند انبلاج الصبح ترويك زمزم

ولبيك والحجاج يسرعُ ركبهم  
 ولبيك ربي حين باتوا بمشعر  
 ولبيك رمياً بالحجارة غدوةً  
 وفي صبحهم يقضون حجاً مكملأً  
 إلى كعبة الله العتيقة طائفأً  
 فسبحان من أحصى الخليقة عدةً  
 وسبحانه ما طاف بالبيت زائرُ  
 فيا ليت شعري هل أبيتن هانئاً  
 أطوفُ بيته الله ليلاً وغدوةً  
 وما طلعت شمسٌ ولا غاب ضوءها

### الأب الثالث

إبراهيم عليه السلام هو الأب الثالث للعالم (آدم ثم نوح ثم إبراهيم)، فأهل الأرض كلهم من ذرية آدم، ثم هم كلهم من ذرية نوح، أما الأنبياء بعد إبراهيم فهم كلهم من ذرية إبراهيم، قال تعالى عن نوح: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات: ٧٧).

لقد جعل الله إبراهيم إمام الحنفاء، واتخذه خليلاً، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم شيخ الأنبياء، قال صلوات الله وسلامه عليه لما دخل الكعبة ووجد فيها صوراً وصورة إبراهيم وابنه إسماعيل وهما يستقسمان بالأزلام: (قاتلهم الله، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام) ولم يأمر الله رسولنا أن يتبع ملة أحد من الأنبياء إلا ملة إبراهيم قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٣)، وأمرنا الله تعالى فقال: ﴿هُوَ أَجْتَبْنَاكُمْ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج: ٧٨).

وفي الدعاء المأثور: (أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) (أحمد: ١٥٣٦٠). فهو إمام وأمة وقانتاً وحنيفاً ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمُنَ الصَّالِحِينَ﴾ (النحل: ١٢٠ - ١٢٢)، سمى أهل الكتاب إبراهيم عمود العالم، وجميع الملل متفقة

على تعظيمه وتوليه ومحبته واحترامه وإجلاله. ولما جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذاك إبراهيم)، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وأشبه الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم. وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين بتعويذه إبراهيم: (أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) (البخاري: ٣٣٧١). كان يكرم الضيوف ويقريهم ويحييهم، ابتلاه الله بأمر عظيمة فوفى قال تعالى ﴿ أَمْ لَمْ يُبْتَأِ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ (النجم: ٣٦ - ٣٧). قلبه للرحمن، وولده للقربان، وبدنه للنيران، وماله للضيفان، ناظر المشركين وأهل الباطل، وكسر الأصنام وحاج المعاندين، روى الترمذي بإسناد حسن أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قال: (لقيت إبراهيم ليلة أُسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) (الترمذي: ٣٤٦٢). صدق الرؤيا فامتثل لذبح ابنه فقال له ربه: ﴿ يَتَابِرْهِمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا ﴾ (الصافات: ١٠٤ - ١٠٥). وأحسن فقال له ربه: ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات: ٨٠). ونجح في الاختبارات العظام: ﴿ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُمِينُ ﴾ (الصافات: ١٠٦).

## إبراهيم خليل الرحمن

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥).

إبراهيم عليه السلام هو خليل الرحمن استجاب الله دعاءه، فوهب له من الأولاد الأنبياء إسماعيل وهو أكبرهم، وأمه هاجر عليها السلام وإسحاق وأمه سارة، وهو ثاني بنيه، ومديان ومدان وزمران وبقشان وبشباق وشوح وهؤلاء أمهم قنطوراء التي تزوجها إبراهيم عليه السلام بعد أن توفيت زوجته سارة.

وُلد إسماعيل في أرض الكنعانيين بين قادش وبارد سنة ١٩١٠ قبل الميلاد، ومعنى إسماعيل بالعبرية: سمع الله، أي إجابة الله؛ لأن الله استجاب دعاء أمه هاجر إذ خرجت حاملاً بإسماعيل مفارقة الموضع الذي فيه سارة مولاتها، حين حدث لسارة من الغيرة من هاجر وقد حملت هاجر ولم يكن لسارة أبناء يومئذ، وقيل: هو معرب من يشمعيل بالعبرانية، ومعناه: الذي يسمع له الله. ولما كبر إسماعيل رأى إبراهيم رؤيا وحي أن يذبحه، فعزم على ذبحه، ففداه الله بذبح عظيم، وإسماعيل يومئذ الابن الوحيد لإبراهيم قبل ولادة إسحاق، وكان إسماعيل مقيماً بمكة حول الكعبة، وتوفي بمكة سنة ١٧٧٣ قبل ميلاد المسيح، ودُفن بالحجر الذي حول الكعبة (نقلاً عن ابن عاشور من تفسيره التحرير والتنوير صفحة ٧٢٨ الجزء الأول صفحة ٧١٩).

هذه الملة الحنيفية: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِسْحَاقَ إِلهَا وَحِجْدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ (البقرة: ١٣٢ - ١٣٣)، وسمى يعقوب عليه السلام إسماعيل أباه مع أنه عمه؛ لأن العم بمنزلة الأب.

وهذا الدين الإسلامي الذي بدأ بإبراهيم عليه السلام ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٨) هذه صبغة الإسلام الاعتقاد والعمل ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾ (البقرة: ١٣٦) إلى قوله: ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٦).

والأديان كلها متشابهة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٩).

### بعض الأحاديث والقصص عن إبراهيم عليه السلام

عن السُّدي رضي الله عنه قال: بعث الله الملائكة؛ لتهلك قوم لوط، أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على إبراهيم، فتضيفوه فلما رآهم إبراهيم أجلهم، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين، فذبحه ثم شواه في الرضف فهو الحنيد (الطبري: ١٨٣١٤)، وآتاهم فقعد معهم وقامت سارة تخدمهم، فذلك حين يقول: ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ﴾ (هود: ٧١)، (وهو جالس) في قراءة ابن مسعود، فلما قربه إليهم قال: ألا تأكلون، قالوا: يا إبراهيم إنا لا نأكل طعاماً إلا بئسنا، قال: فإن لهذا ثمناً، قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره، فنظر جبريل إلى ميكائيل فقال: حق لهذا أن يتخذه الله خليلاً. ﴿ فَلَمَّارَاءَ أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ (هود: ٧٠)، يقول: لا يأكلون فزع منهم وأوجس منهم خيفة، فلما نظرت إليه سارة أنه قد أكرمهم وقامت تخدمهم ضحكت وقالت

(عجباً لأضيافنا هؤلاء، إنا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا).

### قصة أخرى

عن وهب بن منبه قال: (لما أتى الملائكة إبراهيم عليه السلام فرآهم راعه هيئتهم وجمالهم، فسلموا عليه وجلسوا إليه، فقام فأمر بعجل سمين، فحذله فقرب إليهم الطعام، فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم، وأوجس منهم خيفة، وسارة وراء البيت تسمع، قالوا: لا تخف إنا نبشرك بغلام حلیم مبارك، وبشر به امرأته سارة فضحكت وعجبت: كيف يكون لي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبير؟ فقالوا: أتعجبين من أمر الله؟ فإنه قادر على ما يشاء، فقد وهبه الله لكم فأبشروا به).

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: (فضحكت) سروراً منهم لما قالوا لإبراهيم: لا تخف، وذلك أنه قد خافهم، وخافتهم فلما أمنت ضحكت، فأتبعوها البشارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب.

والعرب تقول: ضحكت بمعنى: حاضت، قال أبو ذؤيب:

فجاء بمزح لم ير الناس مثله      هو الضحك إلا أنه عمل النحل

وقال آخر:

وضحك الأرناب فوق الصفا      كمثل دم الجوف يوم اللقا

وقال آخرون: بل ضحكت حين بُشِّرَتْ بإسحاق تعجباً من أن يكون لها ولد

على كبر سنها وسن زوجها.

وقال آخرون: ضحكت تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة، ومما أتاهم من العذاب. والله أعلم.

### قصة أخرى

روى السدي: قال جبريل لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام: أبشري بولد اسمه إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فضربت وجهها عجباً، قال تعالى ﴿ فَصَكَتَ وَجْهَهَا ﴾ (الذاريات: ٢٩)، وقالت: ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (٧٢ - ٧٣)، قالت سارة: ما آية ذلك؟ قال: فأخذ جبريل عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر، فقال إبراهيم: (هو الله إذا ذبيحاً) والله أعلم.

### مجادلة إبراهيم

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٧٤).

عن السدي في مجادلة إبراهيم عليه السلام لما قالت الملائكة: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٧٠) قال لهم: رأيتم إن كان فيها أحداً من المسلمين أتهلكونهم؟ قالوا: لا، فلم يزل يحط حتى بلغ عشرة من المسلمين فقالوا: لا نعذبهم إن كان فيها عشرة من المسلمين ثم قالوا: ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾

(هود: ٧٦)، إنه ليس فيها إلا أهل بيت لوط ولوط، قال إبراهيم: وما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير.

ومجادلة إبراهيم للملائكة ليرد عنهم العذاب قال إبراهيم: إن فيها لوطاً ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ (هود: ٧٦).

وكان عدد ما في القرية أربعة آلاف، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥) أي: بطيء الغضب متذلل لربه خاشع له منقاد لأمره منيب رجّاع إلى طاعته.

وهذه المجادلة من إبراهيم بسبب عطفه وحنانه وحرصه على تأجيل العذاب لعلهم يتركون ما هم عليه وينقادون لأوامر الله تعالى.

وقد اهتم إبراهيم بما سيحصل على قوم لوط، وخاف عليه فقالت له الملائكة: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبَهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

## مقام إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥).

أمر الله تعالى المسلمين أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهذا المقام يوم كان بينى الكعبة هو وابنه إسماعيل، وما زالت آثار رجليه على الصخرة التي كان يرتفع عليها عند البناء، وقد كان المقام ملاصقاً للكعبة ثم أبعد عنها نظراً للزحام، وقد جعل الله استدامة بقاءه في المسجد الحرام بمثابة الدليل والبرهان على صحة بناء إبراهيم عليه السلام لهذا البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، وفي الصلاة عند المقام تكريمة لإبراهيم عليه السلام وتخليداً لذكراه واستجابة لدعائه حين قال في دعائه: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤) وأول من نقل المقام من مكانه الملاصق للكعبة الخليفة عمر بن الخطاب، روى مالك في المدونة قال: بلغني أن عمر بن الخطاب لما ولي وحج ودخل مكة آخر المقام إلى موضعه الذي هو فيه اليوم وقد كان ملصقاً بالبيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد أبي بكر وقبل ذلك.

وهذا البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام أول بيت وُضع للناس بآية الله فيه، وجعله هدى للعلمين قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦ - ٩٧).

وفي هذا رد على اليهود الذين يزعمون أن بيت المقدس أولى بالحج من

الكعبة، فالكعبة أولى وأحق، فهي في مكانها منذ أن بُنيت من الملائكة أو من غيرهم على اختلاف بين العلماء ومنذ البدء بوأ الله لإبراهيم مكانها فرفعها: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، فهي أولى من بيت المقدس للصلاة، وهي قبلة للمسلمين عامة في كل مكان، ومقام إبراهيم أولى بالصلاة فيه إحياءً لذكراه، واعترافاً بفضله وتكرمة له عليه الصلاة والسلام.

### أبو إبراهيم عليه السلام

يكنى إبراهيم عليه السلام أبا الضيفان، وكان قومه ومن في الأرض جميعاً كفاراً، عدا إبراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط، ثم أسلم القليل، وكان أبوه آزر كافراً، وكانت دعوته الأولى لأبيه حاوره وجادله فلم يستجب للحق، فاستغفر له إبراهيم، فنهاه الله، فترك الاستغفار له لما تبين له أنه عدو لله قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتره وغبرة، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول له أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأبي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله عزوجل: إني حرمت الجنة على الكافرين، ثم يقال لإبراهيم: ما تحت رجليك؟ فينظر فإذا هو بذيخ متلطح فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار)(البعثي: ٣٩٥/٢).

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعام: ٧٤).

وقال تعالى: ﴿ وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَءَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾، وهكذا كان يدعو أباه إلى الحق بالطف بعبارة وأحسن بيان، ويبين له أن هذه الأوثان لا تسمع ولا تبصر ولا تفعل خيراً ولا ترزق، وقد كان إبراهيم يومئذ صغيراً قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١)، ولما أجابه أبوه بالقسوة فقال: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ ﴾ (مريم: ٤٦)، قال له إبراهيم بلطف: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (٤٧) وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ (مريم: ٤٧ - ٤٨).

## قصر إبراهيم عليه السلام في الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة قصرًا من لؤلؤة ليس فيه فصم ولا وهي أعده الله لخليله إبراهيم عليه السلام نزلًا) (البزار: ٨٧٨٩).

## صفة إبراهيم عليه السلام الخلقية ومناظرته لأهل الباطل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت عيسى ابن مريم وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم قالوا له: فإبراهيم؟ قال: انظروا إلى صاحبكم) يعني نفسه (أحمد: ٢٦٩٧).

كانت ولادته ببابل بأرض الكلدانيين زوجته اسمها سارة، والثانية هاجر.

انتقل من أرض الكلدانيين إلى أرض الكنعانيين، وهي بلاد المقدس، فأقاموا بحران، وكان أهلها يعبدون الكواكب والأصنام، كان إبراهيم كثير المناظرة والمجادلة بالحق ناظر قومه قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن

يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَاسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿العنكبوت: ١٦ - ٢٥﴾.

وناظر أباه ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿ (مريم: ٤٢ - ٤٣). إلى آخر الآيات.

قال أبوه: ﴿ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿ (مريم: ٤٦ - ٤٧) إلى آخر الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ اتَّخَذْتَ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴿ (الأنعام: ٧٤) إلى آخر الآيات.

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكِبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٦) الآيات ثم قال لقومه: ﴿ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ (الأنعام: ٧٨) الآيات وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ فِي

صَلَّى مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ (الأنبياء: ٥٢ - ٥٦) الآيات .

وناظر النمرود الذي ادعى الربوبية قال له إبراهيم: ﴿فَاِنَّكَ اللهُ يَأْتِي بِالسَّمْسِ  
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وحاور الملائكة عندما قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط وناظر الملك الطاغية  
عندما طمع في زوجته سارة، فأنجاهها الله منه بعد ما دعت ربها قائلة: (اللهم إن  
كنت تعلم أنني آمنت بك وبرسلك وأحصنت فرجي إلا من زوجي فلا تسلط  
علي الكافر) فانسلت يده وغير هذه المناظرات والمحاورات والمجادلات التي تميز  
بها إبراهيم عليه السلام بقوة الحجّة والثبات، وكان عليه السلام كثير الدعاء لله  
تعالى دعا الله تعالى فبشر بإسماعيل، ودعاه فوهب الله له إسحاق، ودعاه فأنقذ  
الله زوجته سارة من فرعون مصر الطاغية، ودعاه ففرق الله أهله وولده، ونبعت  
عين زمزم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي  
وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ  
عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ  
بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ  
السَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ  
شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ  
وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا  
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾

(إبراهيم: ٣٥ - ٤١).

وقال تعالى عن دعاء إبراهيم حين بنى البيت الحرام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٣٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة: ١٢٦ - ١٢٩﴾.

وقد استجاب الله له فجاء محمد صلى الله عليه وسلم من سلالة قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: (أنا دعوة أبي إبراهيم)، وكان صلى الله عليه وسلم أشبه الناس بخلقه وخلقه ووهب الله لإبراهيم الأبناء الأنبياء الأطهار والرسول الأخير إسماعيل وإسحاق ويعقوب ومن ذريتهم محمد صلى الله عليه وسلم وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس واليسع ويونس ولوط والأسباط: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿البقرة: ١٣٠ - ١٣١﴾.

## سلامة قلب إبراهيم عليه السلام

وصف الله قلب إبراهيم عليه السلام بالسلامة فقال: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ، يَقْلِبِ سَلِيمٍ﴾ (الصافات: ٨٤)، فقد صاحبته السلامة والنزاهة والخلاص من الأمراض والأدواء والعلل فإدراكه سليم، وعقيدته سليمة، أخلاقه سليمة من كل ما يشوبها لا هوى ولا كبر ولا عجب ولا غرور ولا حقد ولا حسد ولا رياء لديه، يعامل نفسه بما يرضى الله تعالى ويزكيها بما يحبه مولاه، جمع الله له كمال النفس ومحامد الأعمال فصلح قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) (البخاري: ٥٢)، وقال عليه السلام فيما حكاه عنه ربه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩) وقال عنه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود: ٧٥). نزهه الله عن كل خلق ذميم أو اعتقاد باطل فهو أفضل الرسل بعد محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله ليطمئن مكارم الأخلاق، فملة إبراهيم الحنيفية وملة محمد صلى الله عليه وسلم الحنيفية قال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (السنن الكبرى للبيهقي: ٢٠٧٨٢) وقال: (و لكنني بعثت بالحنيفية السمحة) (أحمد: ٢٢٢٩١).

ومن اتصف بسلامة القلب من الأمراض المعنوية حصل على أعلى الدرجات وأرفعها، وإبراهيم عليه السلام في السماء السابعة وقد أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على رجل سليم القلب عندما قال: (يدخل عليكم الآن رجل من أهل الجنة) (أحمد: ١٤٥٥٠)، فدخل رجل فقال: أحد الصحابة لأبيتن الليلة

عنده؛ لأنظر ماذا يعمل، فوجده لا يعمل كثيراً، فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أنه من أهل الجنة، فما هو العمل الذي فضل به؟ فقال الرجل: ليس عندي عمل أفوق به إلا أنني لا أحقد على أحد، وقلبي سليم أسامح كل الناس، فقال الصحابي: ذلك ما فقت به علينا.

كان إبراهيم عليه السلام من شيعة نوح ومن مؤيديه وناصريه، وموقفه مع قومه مشابه لموقفه عليه السلام، ولاقى من الأذى ما لاقاه نوح وأيده الله ونجاه منهم، كما أنجى نوحاً قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لِّإِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات: ٨٣)، فهو مشايخ ومتابع لنوح ومناصر ومتبع سنته يتعصب له ويدعو بدعوته دعوة التوحيد الخالص قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ (الإسراء: ٣)، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ (الحجر: ١٠) وقال: ﴿إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ (الأعراف: ٦٩).

### هجرة إبراهيم عليه السلام وبشارته

قال تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (الصافات: ٩٩ - ١٠٠) هذه الهجرة الأولى التي حصلت من إبراهيم عليه السلام، للبعد عن عبادة غير الله، وهذه الهجرة كانت إلى بلاد حران في أرض كنعان، وهي أرض الفينيقيين، إذ صمم إبراهيم الخروج عنهم من بلده (أور الكلدانيين) ومعنى ﴿ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ (الصافات: ٩٩) مهاجر إلى حيث أعبد ربي وحده، ولا أعبد آلهة غيره ولا أفتن في عبادته كما فتن من في بلده. ثم هاجر عليه السلام إلى مكة فأقام بها أول مسجد لإعلان توحيد الله وأودع بها أهله وولده

إسماعيل، وهدى الله جرحهم إلى الإقامة عندهم، فصار نسله هم حفظة بيت الله، وهذا من هداية الله التي وفق إبراهيم عليها بأن الله سيهديه حيث قال: ﴿سَيِّدِينَ﴾ (الصافات: ٩٩).

ثم إن إبراهيم طلب من ربه الولد فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (الصافات: ١٠٠)، وذلك أنه شعر بقله أهله، حيث هاجر عنهم وعقم امرأته ومفارقة وطنه جاء في سفر التكوين، الإصحاح الخامس عشر (وقال إبراهيم إنك لم تعطني نسلاً وهذا ابن بيتي (أي مولاي) وارث لي؛ لأنهم كانوا إذا مات من غير نسل ورثه مواليه. وكان عمر إبراهيم حين خرج من بلاده سبعين عاماً، فبشره الله بغلام صالح حلیم قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠١)، والحليم هو الذي يجمع أصالة الرأي ومكارم الأخلاق والرحمة، وهذا أول البشارات لإبراهيم ثم بشر بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وبشارة إبراهيم بإسماعيل أعظم؛ لأن المبرر الله تعالى، بينما المبرر بإسحاق الملائكة، ووصف إسماعيل بأنه حلیم، بينما وصف إسحاق بأنه حلیم، والذي بشر بإسماعيل هو إبراهيم نفسه، أما الذي بشر بإسحاق فهي سارة قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (٧١) قَالَتْ يَوَئِلَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿ (هود: ٧١ - ٧٢)، فبشارة إسماعيل بشارة استجابة دعائه وتحقيق بولادة إسماعيل أمل إبراهيم أن يكون له وارث من صلبه، أما بشارة إسحاق فبشارة كرامة.

## تصديق إبراهيم لرؤياه المنامية

وذلك أنه رأى في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام فقال لابنه: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصافات: ١٠٢). ورؤى الأنبياء حق، وهي الرؤيا الصادقة، وفي هذا ابتلاء عظيم لإبراهيم؛ لإظهار عزمه وثبات علو مرتبته في طاعة ربه، فهذا الابن الذي جاءه على الكبر، وهو الوحيد الذي طالما سأل ربه أن يرزقه ولدًا يرثه، وبعد أن أقر الله عينه به وأجاب سؤاله وترعرع وكان عمره ثلاث عشرة سنة أمره ربه أن يذبحه ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُنِينُ﴾ (الصافات: ١٠٦).

وكان الغلام الذكي المطيع لربه ثم لوالده ممثلًا لأمر ربه مستجيبًا له قابلاً راضياً مطيعاً قائلاً: ﴿يَتَأْتٍ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الصافات: ١٠٢)، فأسلما وانقادا وتل إبراهيم ابنه للجبين، وخضع وتهيأ للذبح فصرعه أبوه على الأرض والجانب الآخر من علي، وشرع في إمرار السكين على رقبتة.

بعد ذلك ناداه الله: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات: ١٠٤ - ١٠٥)، وفداه بذبح عظيم، وهذا ثناء من الله على إبراهيم لإكماله امتثال الرؤيا وهذا جزاء المحسنين، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (الصافات: ١٠٥) وفداه بذبح عظيم فالجزء من جنس العمل فقد صدق إبراهيم الرؤيا، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ وترك الله على إبراهيم في الآخرين ﴿سَلَّمَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الصافات: ١٠٩)، ونحن في كل صلاة وغيرها

نصلي ونبارك على إبراهيم وأكد سبحانه عبودية إبراهيم وإيمانه فقال: ﴿إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصفات: ١١١).

فانظر كيف زكى الله تعالى إبراهيم ومدحه وأثنى عليه، وكيف قبّح والده أزر ووصفه بأقبح الصفات وفي هذا دلالة على أن العرق والعنصر ليس فيه غضاضة على أحد، وأن مناط الفضل هو خصال الذات، وما اكتسب المرء من الصالحات، فلا يفتخر أحد بأبيه ولا جده ولا نسبه وإنما يفتخر بعمله وكسبه.

ليس الفتى من يقول كان أبي إن الفتى من يقول ها أنا ذا

وأولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ٦٨) وقال عن البيت الحرام: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ﴾ (الأنفال: ٣٤) وقال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (التوبة: ١٩).

شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠).

تسفيه إبراهيم لما يحببه قومه وأبوه

قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١٦) ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ

تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا  
لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿العنكبوت: ١٦ - ١٧﴾.

بين إبراهيم أن قومه لا يعبدون الله ولا يتقونه، وأنهم يعبدون أوثاناً فقصر  
(يانما) عبادتهم للأوثان دون عبادة الله، فهي صور لا إدراك لها كانوا ينحتونها  
من الحجارة وغيرها، فأنتم الذين وضعتموها، وجعلتم لها مناقب ومنافع  
مكذوبة موهومة مفتراه من عندكم، وهذه الأصنام لا تملك لكم رزقاً، فالله هو  
الذي عنده الرزق، وهو المستحق للعبادة والشكر، ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ  
وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿العنكبوت: ١٧﴾ فيجازي الله من عبد غيره  
وكذب رسله الجزاء الأليم كما جازى الأمم من قبلكم ﴿وإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ  
كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿العنكبوت: ١٨﴾.

إن الله هو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده، فهو الذي ترجعون إليه، وهو المستحق  
للعبادة، وهو القادر على إعادتكم وعذابكم ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿العنكبوت: ١٩﴾  
فتفكروا وانظروا في بدء الخلق والنشأة الآخرة وقدره الله تعالى  
على عذابكم كما عذب أمماً قبلكم، فأنتم لستم بمعجزين في الأرض، ولا في  
السماء، وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير. ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۗ إِلَّا  
أَن قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿العنكبوت: ٢٤﴾  
فقد كذبوه وأرادوا إتلافه وحرقه بالنار فأنجاه الله منها وهذه آية  
من آيات الله تتلى إلى يوم القيامة تدل على عناية الله تعالى برسله والداعين إليه  
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

وسفه قومه ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ (العنكبوت: ٢٥).

وهذه المحبة للأوثان دون محبة الله في الحياة الدنيا تنقلب في الآخرة بغضاً وسباً ولعناً وكفراً وناراً وعذاباً، فلم يؤمن من قومه إلا لوط ﴿ فَاَمِنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ (العنكبوت: ٢٦) وهو ابن أخيه، وآمنت به زوجته سارة، وهي ليست من قومه، ولا يشملها اسم القوم، ثم هاجر من قومه ووهب الله له إسحاق ويعقوب، وآتاه أجره في الدنيا والآخرة، وهذا جزاء المحسنين وعقاب المتكبرين المعاندين، فالحمد لله رب العالمين.

### أمر الله تعالى إبراهيم أن يطهر بيته

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج: ٢٦).

هذا فضل من الله تعالى أن أسكن إبراهيم، وبوآه مكان البيت، ووفقه لبناء البيت الحرام كما بوأ آدم عليه السلام بأن يسكن في هذه الأرض فقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: ٣٠)، وكما مكن يوسف عليه السلام في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء، وهذا من رحمة الله تعالى أن جعل هذا البيت الحرام مأوى للدين ومعهداً لإقامة شعائره ومعلمًا للتوحيد الخالص فلا يدخله مشرك، وهو أول بيت وضع للناس كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ مِّن مَّقَامِ

إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ (آل عمران: ٩٦ - ٩٧)، وأمر الله إبراهيم أن يؤذن للناس بالحج.

روى أن إبراهيم كما أمره ربه بذلك اعتلى جبل أبي قبيس وجعل إصبعيه في أذنيه ونادى (إن الله كتب عليكم الحج فحجوا) (الطبري: ٤٩٦/٦ - ٧٥١٥)، وروى أنه كان ينادي الناس في كل مكان يحل فيه يأمرهم بالحج إلى بيت الله الحرام ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٢٨) وأهم المنافع ثواب الله ومغفرته واجتماع المسلمين للتعارف والتعامل ونحر الذبائح والهدايا، وتلقى بعضهم من بعض النصائح الدينية والدينية ومعالجة أمورهم وأكلهم من الهدايا وإطعام البائس الفقير وقضاء التفث ووفاء النذور والطواف بالبيت العتيق وتعظيم الله وتعظيم حرماته ومشاعره وحلق الشعور وذكر الله تعالى وشكره وتقواه وارتزاق سكان الحرم من تلك الهدايا والنذور قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: ٣٢)، وقال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج: ٣٤)، وقال: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْبِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَنَاعَ وَالْمَعْتَرَةَ﴾ (الحج: ٣٦)، وقال: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج: ٣٧).

## إبراهيم عليه السلام أخرجته قومه

كما أخرجت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ (الحج: ٤٢ - ٤٣)، وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (الصفات: ٩٩)، وقد جاب إبراهيم الأرض داعياً إلى الله في بلاد العراق والشام ومصر والجزيرة وغيرها وقوم إبراهيم أشبه بمشركي قريش في أنهم كذبوا رسولهم وأذوه وأجثوه إلى الخروج من موطنه، كما ألبأت قريش رسول الله محمد بن عبد الله ومن معه من المؤمنين إلى الخروج من مكة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ (الحج: ٤٠). وقوم إبراهيم هم الكلدانيون.

وإبراهيم وما مر عليه من امتحانات أشبه الناس بنينا محمد صلى الله عليه وسلم كما أنه أشبههم به بالخلقة وهو إمام الحنيفية و خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وقد خرج من بلده أور الكلدانية قائلاً لقومه: ﴿ وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٤٨)، فلما مر على مصر وجدهم يعبدون الأصنام ثم دخل فلسطين فوجدهم عبدة أصنام ثم جاء عرب تهامة فأسكن أهله بها، وجاءت إليهم جرهم، وهي قبيلة قحطانية على الفطرة، ونشر فيهم التوحيد ودعا لسكان مكة ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ

يَشْكُرُونَ ﴿ (إبراهيم: ٣٧). لقد فر بأهله وولده وليسكنهم في أرض لا أصنام بها فوفقه الله إلى هذا السكن ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٣٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿ (الحج: ٢٦ - ٢٧) فأذن إبراهيم، ومن بلغه أذانه ولو كان بعيداً أو في أصلاب الناس حج إلى هذا البيت الحرام وكله واد بين جبال لا زرع فيه، ولا يصلح للنبات؛ لأنه حجارة وتحريم هذا الوادي، وهلاك كل من أراد به إلحاد بظلم كما حصل لأصحاب الفيل وغيرهم لا يشتغل سكان هذا الوادي عن الصلاة بزرعة ولا غيرها يهرع إليهم الناس بأفئدتهم وقلوبهم وأنفسهم وعقولهم شوقاً ومحبة مسرعين مترددين له زائرين مستأنسين راغبين في إقامة شعائر الله تتوفر لديهم الانقطاع للعبادة وانتفاء ما يحول بينهم وبينها من فتنة للاكتساب.

## طلب إبراهيم عليه السلام من ربه

### أَنْ يَجْعَلَ أَبْنَاءَهُ حِرَاسَةً لِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ

قال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ (إبراهيم: ٤٠)، وقال: ﴿ رَبَّنَا لِيقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، وقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩)، وقال: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّمُ وَمَا يُخْفِي عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٨)، لقد توجه إبراهيم إلى ربه أن يجعله وأبناءه من مقيمي الصلاة ومن يشكرون نعم الله ومن يحاربون الأوثان ويقىمون توحيد الله وقد جاءه الأولاد على الكبر كان عمره حين ولد إسماعيل ستاً وثمانين عاماً وعمره حين ولد إسحاق مائة سنة وقال إبراهيم في دعائه: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم: ٤١)، وهذا الدعاء لأبويه قبل أن يتبين له أن أباه عدو لله ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (التوبة: ١١٤).

وقد بلغت الآيات التي تبين دعوة إبراهيم عليه السلام وتصفه وتصف مواقفه المشرفة مائة واثنين وعشرين آية من إحدى وعشرين سورة هي البقرة وآل عمران والنساء والأنعام والتوبة وهود ويوسف وإبراهيم والحجر والنحل ومريم والأنبياء والشعراء والعنكبوت والأحزاب والصفات وص والذاريات والنجم والحديد والملتحنة، بينت هذه الآيات نبوته ورسالته وإمامته وخلته وابتلاءه وجهاده وخضوعه وتضرعه وهجرته وبناءه البيت الحرام ومشاعره

وتطلعاته وآماله وذريته وورثته وأولى الناس به وثناء الله عليه وجدارته وأهليته لفضل الله عليه، والأمر بتلاوة قصصه ومدحه والثناء عليه والإشادة به وبذريته وورثته وأولى الناس به وطلب الاقتداء به وجعله أسوة للصالحين وتبشيرهم وبراءته من أبيه وقومه والمشركين وكرمه وضيافته ودعائه لربه أن يكرمه بالأبناء الصالحين ودعائه لذريته، ودم من يرغب عن ملته وعدله واتخاذة قدوة صالحة واصطفائه في الدنيا والآخرة وتحذيره من الشرك وعلو منزلته عند ربه وصديقيته وحنيفيته ورشده وسلامة قلبه وكمال نفسه وخشوعه وقوة حجته ومجادلته للعصاة وقوة حجته وحرصه على العلم وطمأنينة قلبه وحلمه.

إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم.

### تدرج إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله

أولاً كانت دعوته أول الأمر باللين واللطف واستمالة قلوب قومه، فبدأ بأبيه؛ لأنه الأقرب إليه قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٤١﴾ إذ قال لأبيه يَتَّابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَتَّابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَتَّابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَتَّابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ (مريم: ٤١ - ٤٥).

فهذا الأدب الجم وحسن الخلق ولطافة التعبير سلكه إبراهيم عليه السلام في دعوة أبيه جاءه بطريق الاستفهام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك

شيئاً، فهذا الذي تعبده جماد لا يعلم شيئاً، فالمفضول لا يعبده الفاضل، ولم يقل لأبيه: إنني عالم وأنت جاهل وإنما قال: ﴿يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٣)، وفي هذا الأسلوب تعريف بحقيقة ما عليه والده وما عليه إبراهيم من العلم وأن أباه إن أطاعه اهتدى إلى الطريق المستقيم ثم نهاه عن طاعة الشيطان العاصي لله تعالى، فالمطيع للعاصي عاصي، ثم حذره من سوء عاقبة من عبد الشيطان من اللعن والحرق في النار، وبين أن معبودي أبيه لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئاً وحذره من عاقبة ذلك وأمر قومه بعبادة الله وحده وحذرهم من الشرك به، وأخبر أن ذلك خير من عبادة الأوثان، وأن هذه الأصنام من صنعهم بأيديهم لا تملك رزقاً وأن الله هو المستحق للعبادة والشكر المحيي المميت الرازق فقال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقُضُوا إِلَهُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿العنكبوت: ١٦ - ١٨﴾.

ومن تدرجه في دعوته إظهاره لقومه ربوبية الكواكب، كي يتمكن من إبطالها، ويقنع قومه بذلك قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَلْبَسُنَّ أُفُلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرْمَى بِرَبِّيَ إِذْ يَمُرُّ مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٥ - ٧٩). فقد كان إبراهيم عليه السلام يناظر قومه ويجادلهم ويبين لهم بطلان عبادتهم من دون الله الذي هو أكبر من الشمس والقمر والنجوم والذي لا يغيب كما تغيب هذه المخلوقات، وقد كان قومه يعبدون الكواكب السيارة السبعة القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل، وهي لا تصلح للعبادة، ولا شك أن إبراهيم لم يشك في عبادة الله وحده لا شريك له، حيث إن الله تعالى آتاه رشده وهو صغير قال تعالى: ﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١)، وقال في وصفه: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠)، وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦١)، وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ (الأنعام: ٨٣).

وإذا كان في حق سائر الخليفة أنهم يولدون على الفطرة فكيف بإبراهيم أولى الناس بالفطرة السليمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦١) يدل على أنه على التوحيد منذ وجد، ولم يتقدم عليه شرك البتة ومن قال: إن إبراهيم عليه السلام كان شاكاً في الله ثم اهتدى فقد بعد عن الصواب وأخطأ في حق إبراهيم عليه السلام.

## الآيات التي وردت في ذكر اسم إبراهيم عليه السلام

### تزييد عن سبعين آية

- (١) قال الله تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٣) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ عَابَاؤُنَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢ - ١٣٣).
- (٢) ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ١٢٤).
- (٣) ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٣).
- (٤) ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧).
- (٥) ﴿ يَأْتَاهِلَ الْكُتُبِ لِمَ تُحَاجُّوْنَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٥).
- (٦) ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨).
- (٧) ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٥).

(٨) ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمُ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧).

(٩) ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٥٤).

(١٠) ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَمِيزِ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ۗ وَعِيسَى ۗ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۗ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (النساء: ١٦٣).

(١١) ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ۗ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٨٣).

(١٢) ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

(١٣) ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ۖ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥).

(١٤) ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (البقرة: ١٢٥).

(١٥) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِن الثَّمَرَاتِ ۗ مَنْ آمَنَ مِنهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

(البقرة: ١٢٦).

(١٦) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

(١٧) ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (البقرة: ١٣٠).

(١٨) ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

(١٩) ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥).

(٢٠) ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٦).

(٢١) ﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٠).

(٢٢) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

(٢٣) ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

(٢٥٨).

(٢٤) ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

(٢٥) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمْتُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّمَّنْ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

(٢٦) ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٣).

(٢٧) ﴿ يَأْتَاهُمُ الْكِتَابُ لِمَ تَحَاجُّوهُ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٥).

(٢٨) ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨).

(٢٩) ﴿ قُلْ ءَأَمْتَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ٨٤).

(٣٠) ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧).

(٣١) ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ

- وَالْحِكْمَةَ وَعَاتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿ (النساء: ٥٤).
- ﴿ ٣٢ ﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿ (النساء: ١٢٥).
- ﴿ ٣٣ ﴾ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿ (النساء: ١٢٥).
- ﴿ ٣٤ ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيُّهُ ءَازَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ (الأنعام: ٧٤).
- ﴿ ٣٥ ﴾ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٥).
- ﴿ ٣٦ ﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ (الأنعام: ٨٣).
- ﴿ ٣٧ ﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (الأنعام: ١٦١).
- ﴿ ٣٨ ﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ (التوبة: ٧٠).
- ﴿ ٣٩ ﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيُّهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَاهَا إِيَّاهُ ﴿ (التوبة: ١١٤).
- ﴿ ٤٠ ﴾ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿ (التوبة: ١١٤).

(٤١) ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿ (هود: ٦٩).

(٤٢) ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلْنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿ (هود: ٧٤).

(٤٣) ﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿ (هود: ٧٦).

(٤٤) ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَاقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ (يوسف: ٦).

(٤٥) ﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ (الحجر: ٥١).

(٤٦) ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (النحل: ١٢٠).

(٤٧) ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (النحل: ١٢٣).

(٤٨) ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿ (مريم: ٤١).

(٤٩) ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلهِتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لِيِنَّ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْبِرَنَّي مَلِيًّا ﴿ (مريم: ٤٦).

(٥٠) ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿ (مريم: ٥٨).

- (٥١) ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١).
- (٥٢) ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٠).
- (٥٣) ﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا لَهْتَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٢).
- (٥٤) ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩).
- (٥٥) ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ (الحج: ٢٦).
- (٥٦) ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ (الحج: ٤٣).
- (٥٧) ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الحج: ٧٨).
- (٥٨) ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٦).
- (٥٩) ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الشعراء: ٦٩).
- (٦٠) ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ (العنكبوت: ٣١).
- (٦١) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۗ

- وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿ (الأحزاب: ٧).
- (٦٢) ﴿ وَإِنِّ مِنْ شَيْعِنَهُ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿ (الصفافات: ٨٣).
- (٦٣) ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْ أَبْرَاهِيمَ ﴿ (الصفافات: ١٠٤).
- (٦٤) ﴿ سَلَّمَ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴿ (الصفافات: ١٠٩).
- (٦٥) ﴿ وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿ (ص: ٤٥).
- (٦٦) ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿ (الشورى: ١٣).
- (٦٧) ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿ (الزخرف: ٢٦).
- (٦٨) ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿ (الذاريات: ٢٤).
- (٦٩) ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿ (النجم: ٣٧).
- (٧٠) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿ (الحديد: ٢٦).
- (٧١) ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴿ (الممتحنة: ٤).

(٧٢) ﴿الْأَقْوَلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (الممتحنة: ٤).

(٧٣) ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأعلى: ١٩).

ويتبين من هذه الآيات أنه لم يأت في القرآن اسم رجل أكثر من اسم إبراهيم عليه السلام.

### غاية دعوة إبراهيم عليه السلام التوحيد الخالص لله تعالى

غايته أن يعبد الناس ربهم وحده لا يشركون به شيئاً وأن لا يعبدوا غيره، وأن يخافوه ويرجوه ويستسلموا له ويحققوا التوحيد الخالص، وأن تكون جميع أعمالهم ومقاصدهم وأقوالهم لله تعالى صلاتهم ونسكهم ومحياهم ومماتهم له سبحانه لا شريك له، وكان من غايته أن يكون أولاده كذلك يعبدون الله لا يشركون به أمة مسلمة له، وأن يبعث فيهم رسولاً يدعوهم إلى الحق وإلى الطريق المستقيم يكون منهم يتلو عليهم آيات الله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فاستجاب الله له بأن بعث من ذريته محمداً صلى الله عليه وسلم فهو دعوة إبراهيم عليه السلام.

لقد كان داعياً إلى الله بقوله ومحاجته وعمله؛ إذ بنى البيت الحرام وحطم الأصنام، وهاجر إلى الدعوة إلى الله، واعتزل قومه، واعتزل ما يعبدون من دون الله، وأوصى بنيه بالتوحيد الخالص والدعوة إليه ومناصرة أهله يتمثل ذلك في قنوته لله وحنيفيته وإمامته وتضرعه إلى ربه وسياسته وسلامة قلبه وطهارة نفسه من كل خلق قبيح، وبراءته من الشرك وأهله، ولهذا أمرنا بأن نتبع ملة إبراهيم

التي أهمها عقيدة التوحيد والدعوة إليها، فهو إمام التوحيد والدعوة إليه، والبراءة من الأصنام، انظر محاجته ومناظرته للمشركين واهتمامه بالعقيدة الخالصة:

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ١٣١).

﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٦).

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لِّإِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (الحج: ٧٨).

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۗ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۗ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۗ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۗ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الشعراء: ٧٨ - ٨٢).

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (العنكبوت: ١٧).

﴿ أَيْفَاكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (الصفافات: ٨٦).

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات: ٩٦).

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (الصافات: ٩٩).

﴿ إِنَّا بَرَاءٌ وَأُوًّا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ الْإِقْوَالُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلَيْنَا نَوَلُّكَ وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (الممتحنة: ٤).

إن خلاصة دعوة إبراهيم عليه السلام الاهتمام الكامل بالتوحيد لله ونبذ كل ما سواه ومحبة أهله وبغض من عداهم وبراءته من المشركين، وهذه الدعوة هي التي نحن بحاجة ماسة إليها.

إن التركيز على دعوة التوحيد هي أصل الدين وغايته، وما ضل قوم إلا بسبب تهاونهم بالتوحيد، فهو الأول في الدعوة والأخير، وهو الأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال وكل دعوة لم يكن أساسها التوحيد فهي فاشلة لا تقيم في الأرض ملكاً ولا يمكن لها بين العباد ودعوة إبراهيم عليه السلام هي الدعوة للإسلام ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٩).

وقوله: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦٣). إن دعوة إبراهيم دعوة للإيمان وأركانها وإلى توحيد الله بأسمائه وصفاته وأفعاله وألوهيته وربوبيته والبراءة من الشرك والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره والجنة والنار والإحسان، وهي بيان لبطلان الشرك وخطورة عبادة الأصنام، وهي أيضاً دعوة إلى الصلاة والزكاة والحج، وقد اجتث إبراهيم عليه السلام

الشرك وأصوله، وأقام التوحيد، وأنكر الآلهة الكاذبة والمدعاة وحطمها وبنى البيت الحرام وطهره للطائفين والقائمين والركع السجود، وأذن في الناس للحج، وأمر بوفاء الذور، وأمر بإطعام الطعام للفقراء والمساكين، وكشف عن عجز الأصنام، وأمر بوحدة المؤمنين وأن أفضلهم أتقاهم فهي الحنيفة التي لا تميل عن الحق شعرة.

لقد حطم كل فكر جاهلي من النظر إلى تفاضل الناس بسبب أجناسهم وقبائلهم أو ديارهم أو ألوانهم أو أزمنتهم أو طولهم أو قصرهم أو جمال وجوههم أو قبحها، فكل هذه جاهلية جهلاء وضلالة عمياء سببت في الفرقة والحروب والبعد عن الله وبالعلم والإيمان يتفاضل الناس ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣) و﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ طَبَسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١).

### قوة إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى الله تعالى

لقد كان إبراهيم عليه السلام وهو وحده قويا في دعوته لا يخشى في الله لومة لائم كسر الأصنام، وسفه قومه، وتبرا منهم ومن أبيه، وسفه أحلامهم وتقليدهم لأبائهم تقليدا أعمى وسفه عقولهم التي لا تستدل على أن الله هو المعبود الأوحد، وأنه يبديء الخلق ثم يعيده، وأنذرهم بالعذاب كما حصل على الأمم الماضية المماثلة لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ (العنكبوت: ١٧)، و﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ

أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴿  
 (العنكبوت: ١٧) و ﴿أَفِكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ (الصافات: ٨٦)، ﴿قَالَ اتَّعْبُدُوا مَا  
 تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات: ٩٥ - ٩٦)، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ  
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الَّذِينَ قَدْ مَنَوا بِالْحَبَشَةِ أُولَئِكَ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾  
 (الشعراء: ٧٥ - ٧٧)، ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾  
 (الأنبياء: ٦٧)، ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِيْنَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَا  
 إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٥٧ - ٥٨)، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ  
 لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢)، ﴿وَأَعْتَزَلَكُمُ وَمَا  
 تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (مريم: ٤٨)، ﴿أَتَحْتَجُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ (الأنعام: ٨٠)،  
 ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تَشْرِكُونَ بِهِ﴾ (الأنعام: ٨٠)، ﴿فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضُرَابًا بِالْيَمِينِ﴾  
 (الصافات: ٩٣).

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا  
 وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمُ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٥)، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ  
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الَّذِينَ قَدْ مَنَوا بِالْحَبَشَةِ أُولَئِكَ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾  
 (الشعراء: ٧٥ - ٧٧)، ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِيْنَ﴾ (الأنبياء: ٥٧)،  
 ﴿وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (المتنحة: ٥٧)،  
 (٤).

لقد تبرأ إبراهيم من قومه ونهرهم، وسفّه أحلامهم، وبين لهم أن الرزق عند  
 الله، وأن هذه الأصنام لا تملكه، وإنما هي منحوتة من الحجارة، وأنها عدو له،  
 وأن عقولهم معدومة، أف لهم ولما يعبدون من دون الله.

لقد اعتزل قومه وعباداتهم، وحطم أصنامهم وسفه التقليد واتباع الآباء والأجداد والأقدمين بالكفر والجاهلية، وأعلن براءته منهم وعداوته وبغضائه لهم. فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى نبينا محمد وعلى أتباعهما إلى يوم الدين.

### أساليب دعوة إبراهيم عليه السلام

استوعب إبراهيم أساليب الدعوة إلى الله لإثبات توحيد الله تعالى وترسيخه ومقاومة الشرك ومجادلة أهله:

أولاً: توجيه إبراهيم لبنيه وتوجيهه يعقوب حيث قال: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنْ أَلَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

ثانياً: حاجته للذي آتاه الله الملك ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ثالثاً: حاجته لأبيه آزر ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَالِمُ السُّرُورِ﴾ (البقرة: ١٧٤).

رابعاً: دعوته لقومه ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

وَأَشْكُرُوا لَهُٗ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ (العنكبوت: ١٧).

خامساً: براءته من قومه ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ۗ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَارْحَمْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ (الممتحنة: ٤).

سادساً: هجرته في سبيل الله للدعوة إليه ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ (الصافات: ٩٩).

سابعاً: تسفيهه لقومه في عبادتهم غير الله ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ (العنكبوت: ٢٥).

ثامناً: ثناؤه وحمده وشكره لربه ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿ (الشعراء: ٧٨ - ٨٢).

تاسعاً: تحطيمه الأصنام التي يعبدها قومه ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِبِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿ (الأنبياء: ٥٧ - ٥٨).

عاشراً: تفكره في ملكوت السموات والأرض ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ

قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي  
 فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ  
 بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي  
 وَجْهَتُ وَجْهِي لِلذِّى فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن  
 يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ  
 مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ  
 الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الأنعام: ٧٦ - ٨١﴾.

الحادي عشر: بناؤه البيت الحرام لعبادة الله واجتناب الشرك وأذانه للناس  
 بالحج ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ  
 عَمِيقٍ ﴾ (الحج: ٢٧).

الثاني عشر: جهاده في سبيل الله قال تعالى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ  
 هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ  
 الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۗ  
 فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾  
 (الحج: ٧٨).

## الآيات التي يناجي بها إبراهيم ربه

ما يدل على كثرة دعائه لربه والتجائه إليه

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ١٢٦).

﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧).

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٨ - ١٢٩).

﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٣٥ - ٣٦).

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ (إبراهيم: ٣٧ - ٤١).

- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ (الشعراء: ٨٣ - ٨٧).
- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ (الصافات: ١٠٠ - ١٠١).
- ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الممتحنة: ٥).
- ﴿ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (الممتحنة: ٤).
- ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٩).

### دعوة إبراهيم وغيره من الرسل لأقوامهم

#### ودعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة

إبراهيم عليه السلام دعا قومه إلى توحيد الله ونبذ عبادة الأصنام، وهي دعوة كل نبي لقومه خاصة ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿(الأعراف: ٥٩)﴾، دعا إبراهيم إلى ذلك بالقول والعمل والمنطق والتجربة والترغيب والترهيب والمحاجة والحوار والمجادلة والاستدراج، دعا عليه السلام الوثنيين والصابئة

والحكام والظلمة والأفراد والشعوب المختلفة في العراق والشام ومصر والجزيرة. حاج النمرود، وابتلى بذبح الولد وبنائه قبرة المسلمين وابتلى بإلقائه في النار، وهذه الدعوة مشابهة لدعوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا أن دعوة إبراهيم لقومه خاصة، ودعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للناس عامة؛ لإخراجهم من الظلمات إلى النور قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا لَهُ الْإِنشَارَ إِذْ يَخْرُجُ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١). رسالة عامة للإنس والجن؛ لإنقاذهم من الكفر إلى الإيمان ومن الظلمات إلى النور، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الصف: ٩)، وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠) أي لجميع الناس عربهم وعجمهم لا لقومك وحدهم وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبأ: ٢٨)، وقال: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِنَاسٍ إِلَيَّ رَسُولٌ وَاللَّهُ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، وقال: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لِنَاسٍ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (يونس: ١٠٨)، وقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (يوسف: ١٠٤)، وقال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ (إبراهيم: ٥٢)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١)، وقال: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (القلم: ٥٢)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، وقال: ﴿يَتَّيِبُهَا لِنَاسٍ لِّيُتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَجَدِّكَ ﴿النساء: ١﴾، وقال: ﴿يَبْنِيْٓءَآدَمَ﴾ (الأعراف: ٢٦)، وقال: ﴿يَمَعَّشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ (الأنعام: ١٣٠)، وقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَآءَاتَيْتُكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ (آل عمران: ٨١)، وقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (ص: ٨٧)، والعالمين تشمل كل ما سوى الله من الملائكة والإنس والجن، وفي صحيح مسلم: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار) (مسلم: ١٠٣). وفي المسند لأحمد: (والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتهم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين) (أحمد: ١٥٨٦٤). وقال تعالى عن عيسى عليها لسلام: ﴿وَمُبَشِّرًا رَّسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أُسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصف: ٦).

### إبراهيم عليه السلام يعلم ويكفل صبياً إذا ماتوا

في صحيح البخاري عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه قال: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: من رأى منكم الليلة رؤيا؟ قال: فإن رأى أحد قصها، فيقول: ما شاء الله، فسألنا يوماً فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ قلنا: لا، قال: لكني رأيت الليلة، ثم قص رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى حتى قال: فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبان، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ

وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها، فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب، قلت: طوفتmani الليلة فأخبراني عما رأيت. قالوا: نعم، أما الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنعُ به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن فنامَ عنه بالليل، ولم يعمل فيه بالنهار، يُفعلُ به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في التنور، فهمُ الزناةُ والذي رأيته في النهر آكلو الربا، والشيخُ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام والصبيان حوله فأولاد الناس (البخاري: ١٣٨٦). ولهذا نقول في دعاء الصلاة على الأموات الصبيان: اللهم اجعلهم في كفالة إبراهيم عليه السلام، فإن إبراهيم يعلم صبيان المسلمين إذا ماتوا إلى يوم القيامة، ويكفلهم، فهو معلم الدنيا والبرزخ والآخرة.

### إبراهيم عليه السلام يحرم مكة

بعد أن بنى إبراهيم البيت، واستقرت زوجته هاجر وابنها إسماعيل بمكة، وسكنت عندهم قبيلة جرهم، حرم إبراهيم مكة لا تنتهك حرمتها، ولا يُنفر صيدها، ولا يُختلى خلاها، ولا يُقطع شجرها، ودعا لها في مدها وصاعها، عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل مادعا إبراهيم عليه السلام لمكة) (البخاري: ٢١٢٩).

## الله تعالى يحمي سارة رضي الله عنها

### عن ملك كافر جبار في الأرض

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة، فقيل له: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه أن يا إبراهيم، من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها. فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله إنه ما على الأرض مؤمن غيري وغيرك، فأرسل بها إليه فقامت وتوضأت، وأخذت تصلى وقالت: (اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي إلا على زوجي، فلا تسلط على الكافر فغط حتى ركض برجله، قال الأعرج: قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن أبا هريرة قال: قلت: (اللهم إن يمت يُقال: هي قتلته، فأرسل ثم قام إليها فقامت تتوضأ وتصلي وتقول: (اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر، فغط حتى ركض برجله، قال عبد الرحمن: قال أبو سلمة: قال أبو هريرة: فقالت: (اللهم إن يمت يُقال: هي قتلته، فأرسل في الثانية أو في الثالثة فقال: والله ما أرسلتم إليّ إلا شيطاناً أرجعوها إلى إبراهيم وأعطوها أجراً فرجعت إلى إبراهيم عليه السلام فقالت: إن الله كبت الكافر وأخدم وليده). (البخاري: ٢٢١٧).

الله أكبر، لقد حمى ربنا سارة رضي الله عنها من هذا الفاجر، وأكرم نبيه إبراهيم عليه السلام ولم يستطع هذا الكافر القرب من زوجته وهكذا من حفظ

الله حفظه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك). (الترمذي: ٢٥١٦)

وفي رواية أن الجبار أهداها هاجر رضي الله عنها، وكانت مولاة عنده فأخذتها وأهدتها لإبراهيم عليه السلام، وفي ذلك دليل على قبول الهدية من المشركين.

فانظر رحمك الله كيف ربي الله في بيت إبراهيم هذه المملوكة سابقاً هاجر رضي الله عنها فصارت أمّاً لإسماعيل عليه السلام وأمّاً للعرب العدنانيين الذين منهم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة رضي الله عنه: (تلكم أمكم يا بني ماء السماء) (البخاري: ٣٣٥٨). فانظر أخي إلى أن أم العرب العدنانيين كانت رقيقة لدى هذه الملك الجبار الكافر ثم صارت أم المؤمنين وأم إسماعيل وزوجة إمام المرسلين إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

### الوزغُ كانُ ينفخُ النارَ على إبراهيم عليه السلام

في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري رحمه الله قال: حدثنا عبيد الله بن موسى: أخبرنا ابن جريح، عن عبد الحميد بن جبير، عن سعيد بن المسيّب، عن أم شريك رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال: (كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام). (البخاري: ٣٣٥٩)

## حسبنا الله ونعم الوكيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

وكل من قالها بصدق ويقين أنقذه الله من كل مكروه وفرج عنه كل هم وغم وحزن ونصره من حيث لا يحتسب.

## أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً بموعظة فقال: (يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام إلا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحباي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك). (البخاري: ٤٦٢٥)

فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾﴾ (المائدة: ١١٧ - ١١٨) فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك) (مسلم: ٢٨٦).

## ثاني من يُكسى يوم القيامة بحمد إبراهيم

### نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

في مسند أحمد برقم ٣٧٨٧ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديث طويل، وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة. فقال أنصاري: وما ذاك المقام المحمود قال: ذاك، إذا جيء بكم عراة حفاة غرلاً، فيكون أول من يُكسى إبراهيم عليه السلام، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي، فيؤتى بربطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فألبسها فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيري يغبطني به الأولون والآخرون) إلى آخر الحديث.

إنه تكريم من الله تعالى لإبراهيم حيث يقول تعالى: اكسوا خليلي إبراهيم عليه السلام، فيؤتى بربطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، وهكذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

### محمد صلى الله عليه وسلم

## أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام بالخلقة

في مسند أحمد قال الزهري: أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حين أُسري بي لقيت موسى عليه السلام فنعتته، قال: رجل قال: حسبته قال: مضطرب رجل الرأس، كأنه من رجال شنوءه، قال: ولقيت عيسى عليه السلام، فنعتته صلى الله عليه وسلم

فقال: ربعة أحمر كأنه أخرج من ديماس، يعني حماماً قال: ورأيت إبراهيم عليه السلام وأنا أشبه ولده به، قال: فأوتيت بإناءين أحدهما فيه لبن، وفي الآخر خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي: هديت الفطرة، وأصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك). (أحمد: ٢٧٣٠٦)

وهذا الشبه في الخلق بين إبراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم يصاحبه شبه في الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالص.

## الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول:

### إِنْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مسند أحمد: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن مختار بن فلفل، قال: سمعت أنساً قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: (يا خير البرية. قال: فقال: ذاك إبراهيم عليه السلام). (أحمد: ١٢٤١٥)

وهذا من تواضع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن برّه بأبيه إبراهيم عليه السلام، ولا شك أن إبراهيم عليه السلام خير البرية بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

### نزول صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان

في مسند الإمام أحمد رحمه الله (٩ مسند الشاميين): حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: حدثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي مليحة، عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أنزلت صحف إبراهيم عليه

السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان). (أحمد: ١٦٥٣٦)

إن ذلك يدل على بركة شهر رمضان وشرفه قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥).

### أساس بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة

في صحيح البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت، ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشاً استقصرت بناءه، وجعلت له خلفاً) قال أبو معاوية: حدثنا هشام: خلفاً يعني: بأبأ. (البخاري: ١٥٨٥) ونحن في المناسك في الحج والعمرة على إرث إبراهيم عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم: (كونوا على مشاعركم، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم). (النسائي: ٣٠١٤)

وقد سمي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام بمسجد إبراهيم عليه السلام حيث قال: (خير ما ركبت إليه الرواحل مسجد إبراهيم ومسجدي). (أحمد: ١٤٦١٢)

## معظم الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم

### من سلالة إبراهيم عليه السلام

الأنبياء الذين من سلالة إبراهيم عليه السلام هم إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط وشعيب وموسى وهارون وأيوب والخضر وداود وسليمان وزكريا ويحيى واليسع ويونس وإلياس وذو الكفل وعيسى ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب، والأنبياء من العرب خمسة هم هود وصالح وإسماعيل وشعيب ومحمد صلى الله عليهم أجمعين، وقد تعلم إسماعيل العربية من قبيلة جرهم وقبل هؤلاء من الرسل نوح عليه السلام وهو أول الرسل لقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيِّبِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِنَّا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (النساء: ١٦٣) وقد كان آدم عليه السلام نبياً لم يرسل إليه، وهناك رسل لم يقصص الله تعالى قصصهم، كما قال: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٤).

وذكروا من أنبياء العرب حنظلة بن صفوان رسولاً إلى أصحاب الرس وخالد بن سنان العبسي، وروى أن شيث بن آدم أنزل عليه خمسون صحيفة، وكل رسول ذكر في القرآن من ولد إبراهيم عليه السلام غير إدريس ونوح ولوط وهود وصالح، وقد كان إبراهيم عم لوط وكل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة هم نوح وشعيب وهود وصالح ولوط وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل

ومحمد صلى الله عليه وسلم، وعدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي،  
والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن لم  
يذكر لنا من الأنبياء والرسل كثيرون.

والله أعلم

المرجع تفسير القرطبي الجزء السادس من صفحة ١٥ إلى ١٩.

## الكلمات التي ابتلى الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ﴾ (البقرة: ١٢٤)، اختلف

العلماء في المراد بهذه الكلمات فقيل: هي شرائع الإسلام، وهي ثلاثون: عشر

بالتوبة ﴿التَّائِبُونَ الْعَادُونَ الْحَامِدُونَ السَّاعِدُونَ الرَّاكِعُونَ

السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ

اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١٢)، وعشر بالأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ

وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

كثيراً والذَكَرَاتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥)، وعشر بالمؤمنين ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ

لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧﴾ وَالَّذِينَ

هُمُ لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩﴾ (المؤمنون: ١

٩ -).

## وقيل هي: في سورة المجارج قوله تعالى

﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ

۝٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ ۝٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

۝٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ أُنْبِئِي وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (المعارج: ٢٢ - ٣٥).

قال ابن عباس: (ما ابتلى الله أحداً بهن فقام بها كلها إلا إبراهيم عليه السلام)، وقيل: الابتلاء بالأمر والنهي؛ ذبح ابنه وأداء الرسالة والإمامة وبناء البيت وجعله مثابة للناس والمناسك وبالرزق من الثمرات ولأهل مكة وبالطهارة وقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر وتقليم الأظفار وحلق العانة والاختتان وشف الإبط وغسل مكان الغائط والبول وغسل البراجم (ابن أبي حاتم، الدراية ١/٣٩٧ وأصله في مسلم ٢٦١)، وقيل: الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان والاستحداد، (القرطبي) وقد وفي ونجح في كل هذه الابتلاءات قال تعالى: ﴿وَلِإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧).

### الدين عند الله الإسلام

فالدين الذي أمر الله به هو الإسلام قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩) وإبراهيم عليه السلام وهو أب الأنبياء يقول في دعائه: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ (البقرة: ١٢٨)، وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ (الذاريات: ٣٥ - ٣٦)، وقد دعا إبراهيم ربه أن يجعل من ذريته أمة مسلمة، فمن أسلم بجميع الأنبياء، واتبع ملة إبراهيم عليه السلام وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته فهو مسلم، ومن لم يؤمن بما أنزل على محمد أو على أي نبي من

أنبياء الله فهو كافر قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧). وهذه الآية وغيرها دليل واضح على أنه لا يقبل من أحد أي دين إلا دين محمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته وأن الأديان السابقة نسخت بالإسلام.

### أرى الله تعالى إبراهيم مناسك الحج

استجاب الله لإبراهيم بأن أراه معالم الحج ومناسك المذابح وجميع المتعبدات، فبعث الله تعالى إليه جبريل فحج به حتى رجع من عرفة، وجاء يوم النحر، وجاء إبليس فحصبه بسبع حصيات يوم النحر، ثم جاء في الغد ثم اليوم الثالث، ثم أرى جبريل إبراهيم عليه السلام الطواف بالبيت والصفاء والمروة، فمن رغب عن ملة إبراهيم عليه السلام سفیه جاهل وشریعة إبراهيم شریعة لنا إلا ما نُسَخ منها قال تعالى: ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٣٥).

وقد اصطفاه الله واختاره في الدنيا وفي الآخرة من الصالحين كما قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٢ - ١٢٣)، ولما قال له ربه أسلم قال: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، ثم وصى بها بنيه من بعده فقال لهم: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢) أي: الزموا الإسلام، وابقوا عليه، ولا تفارقوه حتى تموتوا كما وصى يعقوب بنيه بالإسلام قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنِّي

بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ  
مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٣﴾.

وقد اختلف العلماء في المراد بالمناسك في قوله تعالى: ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة: ١٢٨)، فقيل: مناسك الحج: وقيل: المذابح، وقيل: المتعبدات، قال زهير ابن محمد: لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام قال: أي: رب قد فرغت فأرنا مناسكنا، فبعث الله تعالى إليه جبريل فحجَّ به حتى إذا رجع من عرفة وجاء يوم النحر عرض له إبليس فقال له: احصبه بسبع حصيات، ثم الغد، ثم اليوم الثالث، ثم علا شبراً وهو جبل عظيم في مكة، بينها وبين عرفات، فقال: يا عباد الله أجيئوا، فسمع صوته من بين الأبحر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان قال: لييك اللهم لييك، قال: ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً لولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها.

وقال أبو مجلز: لما فرغ إبراهيم من البيت جاءه جبريل عليه السلام فأراه الطواف بالبيت والصفاء والمروة ثم انطلقا إلى العقبة، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، فرمى وكبَّر وقال لإبراهيم: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى أفل الشيطان، ثم أتيا الجمرة القصوى، فعرض لهما الشيطان فأخذ جبريل سبع حصيات وأعطى إبراهيم سبع حصيات وقال: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى أفل الشيطان، ثم أتيا جمعاً فقال: ههنا يجمع الناس الصلوات، ثم أتى به عرفات فقال: عرفت؟ فقال: نعم، فمن ثمَّ سُميت عرفات. وروى عرفت عرفت عرفات أي عرفات ومنى والجمع فقال: نعم فسمى ذلك

المكان عرفات.

وقد حج آدم عليه السلام والأنبياء وحج إسحاق وسارة من الشام، وكان إبراهيم عليه السلام يحج كل عام على البراق.

### عاقبة أبي إبراهيم عليه السلام (أزر)

عاش أبو إبراهيم عليه السلام متكبراً عن الحق كافراً بالله تعالى، فكانت نهايته النار قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن عبد الله: حدثني عبد الحميد، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يلقي إبراهيم أباه أزر يوم القيامة وعلى وجه أزر قتره وغبرة فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون، فأبي خزى أخزى من أبي الأبعد فيقول الله تعالى: إني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال: يا إبراهيم ما تحت رجليك، فينظر فإذا هو بذيخ متلطح، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار. (البخاري: ٣٣٥٠)

وقد ناظر إبراهيم أباه قبل أن يناظر قومه؛ لأنه أحق الناس بالنصيحة، فكانت مناظرته له بالرفق أول الأمر إذ قال له: ﴿يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۗ﴾ (٤٢) يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۗ﴾ (٤٣) يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ۗ﴾ (٤٤) يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ۗ﴾ (مريم: ٤٢ - ٤٥)، ولما تبين لإبراهيم عناد أبيه وتكبره وعداوته لله رب العالمين تبرأ منه وأغلظ عليه. قال

تعالى: ﴿ وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْغَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بُنِنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (التوبة: ١١٤). قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْأَلُكَ اتِّخَذُ أَصْنَامًا إِيَّاهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُتَّخَذَ إِيَّاهُ صُلْبًا لِيُكْفَرَ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ فِي صُلْبِهِ مِيزِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٤).

وقال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ (المتحنة: ٤).

وهكذا تكون الدعوة باللين واللفظ أولاً فإذا عاند المعاند فتكون بالقوة والشدة والمفاضلة والاعتزال: ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ (مريم: ٤٨).

### مقام إبراهيم عليه السلام وأثر رجليه في الصخرة

قال تعالى: ﴿ وَأَخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (البقرة: ١٢٥)، وآثار قدميه عليه السلام باقية في الصخرة إلى اليوم قال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (آل عمران: ٩٧) قال أبو طالب:

وثورٍ ومن أرسى ثبيراً مكانه  
وراق لبر في جراء ونازل  
وبالله إن الله ليس بحامل  
وبالله إن الله ليس بحامل  
وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة  
وإذ اكتفوه بالضحي والأصائل

فأرجل إبراهيم الكريمة عليه السلام غاصت في الصخرة، فصارت على قدر قدمه حافية قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّنَا نَسْتَعِينُ ﴾ (البقرة: ١٢٥).

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿البقرة: ١٢٧﴾.

## الآيات في ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمَ عَلَيْهِ أَحْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿النحل: ١٢٠ - ١٢٣﴾.

وقال: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿البقرة: ١٢٤﴾، وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿الأنعام: ٨٤ - ٨٧﴾.

وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿الحديد: ٢٦﴾.

وقال: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿النجم: ٣٧﴾.

وقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿آل عمران: ٦٧ - ٦٨﴾.

وقال: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ، وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿البقرة: ١٣٠ - ١٣٣﴾.

وقال: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام: ١٦١).

وقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ (النساء: ١٢٥).

### قصر إبراهيم عليه السلام بالجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة قصرًا - أحسبه قال: من لؤلؤة - ليس فيه فصم ولا وهي أعده الله لخليله إبراهيم عليه السلام نزلًا). (البيزار: ٨٧٨٩) وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال: وهذا الحديث رواه حماد بن سلمة، فأسنده إلى يزيد بن هارون والنضر بن سميل وغيرهما يرويه موقوفًا.

قال الحافظ أبو بكر البزار: لولا هذه العلة لكان على شرط الصحيح ولم يخرجوه.

## إبراهيم عليه السلام خليل الله تعالى

وقال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً). (البخاري: ٥٢٣) وقال أيضاً في آخر خطبة خطبها: (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة خليلاً، ولكن صاحبكم خليل الله). (مسلم: ٢٣٨٣)

وورد أن رجلاً من القوم قال: لما سمع ذلك لقد قرت عين أم إبراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون، فسمع حديثهم، وإذا بعضهم يقول: (عجباً إن الله عزوجل اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً، وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليماً وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه. وقال آخر: آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخريين ولا فخر). (الترمذي: ٣٦١٦) وللحديث شواهد من وجوه آخر، وهو حديث غريب من هذا الوجه والله أعلم.

## إبراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء

إبراهيم عليه السلام جعله الله الأب الثالث للعالم الأول آدم والثاني نوح وأهل الأرض كلهم من ذريتهما وأب الأنبياء وأب الآباء وعموم العالم وإمام الخلفاء الذي اتخذ الله خليلاً إبراهيم عليه السلام فقد جعل الله النبوة والكتاب من ذريته فهو شيخ الأنبياء كما سماه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة فوجد المشركين قد صوروا فيها صورة إبراهيم وصورة ابنه إسماعيل وهما يستقسمان بالأزلام فقال: قاتلهم الله، لقد علموا أن شيخنا لم يكن يستقسم بالأزلام، وقد أمر الله محمداً أن يتبع ملته ولم يأمره بإتباع ملة غيره فقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ (النحل: ١٢٣)، وأمر المسلمين عامة بأن يتبعوا ملته فقال: ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ قُلَّةً أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (الحج: ٧٨) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين). (أحمد: ٢١١٤٤) فهو القدوة المعلم للخير القانت المطيع لله الملازم لطاعته الحنيف المقبل على الله المعرض عما سواه صاحب الملة والتوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له المحب لله فوق محبة ما سواه.

وهو الإمام للناس المخلص لربه الصادق في قوله وعمله إمام الحنفاء وعمود العالم المعظم خير البرية، أول من يكسى يوم القيامة مكرم الضيوف ذوا الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة والأدب الجم، أنزل عليه ربه الصحف

﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأعلى: ١٩)، ابتلاه الله فنجح خليل الله المحب له الذي غلب الناس بمناظراته وحججه قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ (الأنعام: ٨٣) مكسراً الأصنام رفيع الشأن، المهاجر إلى الله، باني البيت الحرام، أمرنا الله باتخاذ مقامه مصلى فقال: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، الإمام الأعظم والنبى الأكرم مصدق الرؤيا التي أراه الله ذبح ولده إسماعيل، نجاه الله من النار فصارت برداً وسلاماً عليه وهبه الله من الأولاد الصالحين، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يعوذ ابنه الحسن والحسين بتعويذة إبراهيم لابنيه يقول: (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة). (البخاري: ٣٣٧١).

وهو أول من قرى الضيف، وأول من اختن، وأول من رأى الشيب، وقال: رب زدني وقاراً.

### بركة إبراهيم عليه السلام

هذه البركة لإبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تتجلى في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٧) إن جميع الأنبياء من بعده من ذريته ومحمد صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله من ذريته وفي الأنبياء البركة العظيمة فقد أنقذ الله تعالى من آمن بهم من الجن والإنس من النار، وكانوا سبباً في الخير العظيم والنفع العام، ولولا الله ثم بركة دعوتهم لهلك من في الأرض كلهم

جميعاً ولأصيب الخلق بالمصائب العظام والعقوبات الطامة ومن بركتهم ما أرسلوا به من الكتب والصحف ومن أهمها هذا القرآن المبارك قال تعالى: ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص: ٢٩)، إن بركة هذا القرآن لعظيمة، ففي تلاوته الأجر العظيم، وفي تدبره الخير العميم، وبكل حرف منه عشر حسنات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف) (الترمذي: ٢٩١٠). وهذه الكتب جميعاً من بركات إبراهيم وقال تعالى لسارة زوجة إبراهيم عليه السلام ﴿ أَنْتَ عَجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (هود: ٧٣).

وانظر إلى من قصد بيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم الخليل عليه السلام وعدد من حجه ومن يحجه ومن عمره ومن سيعمره إلى يوم القيامة، ومن طاف في البيت أو سعى أو أقام النسك، كم عددهم، وما أجرهم وكل ذلك في ميزان إبراهيم عليه السلام ومن بركات الله عليه وله أجرهم من دون نقص من أجور من حجه أو اعتمر به أو عمل خيراً.

إن بركة إبراهيم وأبناءه وأحفاده لعظيمة، نسأل الله أن يبارك لنا وبنا وبأولادنا وأهلنا وأموالنا وأعمارنا كما بارك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد.

### حَنِيفِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠)، فهو عليه السلام غير مائل عن عبادة ربه وهو متبريء عن عبادة

أبيه وقومه قال تعالى عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾ (الزخرف: ٢٦ - ٢٧) تبرأ عليه السلام من معبودات قومه إلا الله وحده لا شريك له إلا الذي فطرني فإنه سبحانه المستحق للعبادة؛ لأنه الخالق الرازق الذي فطره من غير مثال سابق وجميع المعبودات من دون الله سواء كانوا أنبياء أو أصناماً أو جنّاً أو إنساً أو ملائكة أو أشجاراً كلها معبودات باطلة ولا عبادة بحق إلا لله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَكَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ (الحج: ٦٢).

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٦﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَظِيمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَفْعَلُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٦٩ - ٧٤). إنهم أقفلوا عقولهم واتبعوا آباءهم على الضلال وقال عنه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ١٦)، وقال في سورة الصفات: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَاءَ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الصفات: ٨٣ - ٨٧) وقال عنه في سورة مريم: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِنْبِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ

رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ  
 أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
 وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ﴿٥٠﴾  
 (مريم: ٤١ - ٥٠).

وأمرنا الله تعالى بأن يكون إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة لنا قال تعالى:  
 ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرءُؤُكُمْ وَمِمَّا  
 تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ  
 وَحَدَهُ﴾ (الممتحنة: ٤).

### أولاد إبراهيم عليه السلام وإخوته

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في كتابه البداية والنهاية صفحة ١٧٥ الجزء  
 الأول (أول من ولد لإبراهيم عليه السلام إسماعيل من هاجر القبطية المصرية  
 ثم ولد له إسحاق من سارة بنت عم الخليل ثم تزوج بعدها قنطوراً بنت يقطن  
 الكنعانية فولدت له ستة (مدين وزمران وسرج وبقشان ونشق وسادس لم يسم  
 السادس ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة (كيسان وسورج  
 وأميم ولوطان ونافس)، هكذا ذكره أبو القاسم السهيلي في كتابه التعريف  
 والأعلام.

أما أخواه فهاران وناحور، أما لوط عليه السلام فهو ابن أخ إبراهيم.

## قصر إبراهيم عليه السلام في الجنة

روى البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة قصرًا - أحسبه قال: من لؤلؤة - ليس فيها فصمٌ ولا وهي أعدّه الله لخليله عليه السلام نزلًا) (البزار: ٨٧٨٩). وقال البزار: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال: وهذا الحديث لا نعلم من رواه عن حماد بن سلمة فأسنده إلى يزيد بن هارون والنضر بن شميل وغيرهما يرويه موقوفًا وقال ابن كثير رحمه الله: (لولا هذه العلة لكان على شرط الصحيح ولم يخرجوه) (انظر البداية والنهاية صفحة ١٧٢، ١٧٣).

## هجرة إبراهيم عليه السلام

### مصرطجباً ابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة

روى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه إنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: الله

أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٣٧) (البخاري: ٣٣٦٤).

### ينبوع ماء زمزم ونزول جرهم على هاجر وابنها وزواج إسماعيل

لما دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يرزقهم من الثمرات، وأن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وأخذت أم إسماعيل تسعى بين الصفا والمروة متلهفة لمن يأتي إليهم من الناس ليؤنسوهم ويسقوهم الماء بعد أن عطشت، وعطش ابنها، وأخذ يبكي، وأخذت بالسعى سبع مرات فلما أشرفت على المروة في السابعة سمعت صوتاً فإذا هو ملك عند موضع زمزم بحث بعقبه حتى ظهر الماء فجعلت تخرسه وتقول: (زم زم عينا معينا)، فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك: لا تخافي الضيعة، فإن ههنا بيت الله، بينه هذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله، وفي هذه الأثناء مرت بهم جماعة من جرهم فرأوا طائراً فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على الماء، وعهدنا بهذا الوادي ليس فيه ماء، فأرسلوا من يبحث عن الماء، فوجده وأخبرهم فأقبلوا وأم إسماعيل عند الماء فقالوا: تأذنين لنا أن نزل عندك قالت: نعم، فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، ولما شبَّ إسماعيل تعلم العربية منهم، وأعجبهم، وزوجوه امرأة منهم ثم ماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم يبحث عن إسماعيل وأمه، وماذا صار لهم من الأمر، فسأل امرأة

إسماعيل فقالت: خرج يبتغي لنا ثم سألتها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر وضيق وشدة، وشكت إليه حالهم قال لها إبراهيم عليه السلام: إذا جاء زوجك أقرئي عليه السلام وقولي له: يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل جاءكم من أحد؟ فقالت: نعم جاءنا شيخ هذه صفته فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: هل أوصاك بشيء، قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، وأن أقول لك أنه يقول لك: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وأمرني أن أفارقك فالحي بأهلك، وطلقها وتزوج منهم أخرى، ثم جاء إبراهيم فلم يجده، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يبتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله تعالى، فقال: ما طعامكم قالت: اللحم، قال: فما شربكم؟ قالت: الماء، قال: اللهم بارك لهم باللحم والماء.

وأمرها أن تبلغ إسماعيل أن يمسك بعتبة داره قال إسماعيل: ذاك أبي أمرني أن أمسك عليك.

### الصفات التي تحلى بها إبراهيم عليه السلام

(١) أنه أتم كل ما أمره ربه قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٢٤).

(٢) أنه إمام للناس أجمعين قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

(١٢٤).

(٣) إن الأنبياء كلهم من سلالة عدا من كان قبله قال تعالى عن نوح وإبراهيم: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ (الحديد: ٢٦).

(٤) أنه أفضل الخلق على الله بعد محمد سيد الأولين والآخرين.

(٥) أن الله أجاب سؤال إبراهيم كل ما سأله عدا استغفاره لأبيه وطلبه أن يرزق ذريته كلهم فقال الله تعالى: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤). لقد أجابه حينما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، وأجابه حينما سأل ربه الولد، وأجابه في أن يكون البيت الحرام ومكة بلدًا آمنًا، وأجابه في بعثة محمد إلى الناس أجمعين، قال صلى الله عليه وسلم: (أنا دعوة أبي إبراهيم) (الحاكم: ٣٥٦٦) وغير ذلك.

(٦) أن الله تعالى أمر الناس بأن يتبعوا ملة إبراهيم في توحيده لله.

(٧) أن الله هداه إلى الصراط المستقيم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (الأنعام: ١٦١).

(٨) أنه أمة لوحده حنيفًا مسلمًا لم يك من المشركين، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠).

(٩) أن الله اتخذه خليلًا قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥).

(١٠) أنه أول المسلمين قال تعالى عنه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿﴾ (الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣).

(١١) أنه قانت لله حنيفاً ولم يك من المشركين قال تعالى عنه: ﴿قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠).

(١٢) أثنى عليه ربه بالشكر فقال: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ﴾ (النحل: ١٢١).

(١٣) أنه محسن في الدنيا وصالح في الآخرة قال تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِجُرْهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٧).

(١٤) أن الله اختاره واجتبه قال تعالى: ﴿أَجَبْنَاهُ وَهَدَّاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢١).

(١٥) أنه وفي أوامر الله قال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧).

(١٦) أنه أول من يكسى يوم القيامة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: (يحشر الناس عراة حفاة غرلاً، فأول من يكسى إبراهيم عليه السلام ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ (الأنبياء: ١٠٤). (أحمد: ٢٠٢٧).

(١٧) أنه خير البرية بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا خير البرية، فقال: (ذاك إبراهيم). (مسلم: ٢٣٦٩).

- (١٨) أنه في السماء السابعة وهي أعلى السماوات.
- (١٩) أن الله تعالى صلى عليه وسلم وبارك، ولهذا نقول في كل صلاة: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).
- (٢٠) قصره في الجنة كما روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤلؤة ليس فيه فصم ولا وهي أعده الله له نزلاً. (البيزار: ٨٧٨٩)
- (٢١) أنه أقرب الناس شبيهاً برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.
- (٢٢) ما تميز به إبراهيم عليه السلام من الكرم وحبه للضيوف وضيافتهم.
- (٢٣) ما وصفه الله به بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُّتَّبِعٌ﴾ (هود: ٧٥).
- (٢٤) إن الله بوأ له مكان البيت الحرام.
- (٢٥) أنه بنى بيت الله الحرام هو وابنه إسماعيل.
- (٢٦) أن الحج والأذان سنة من سنن إبراهيم يجرى له أجره إلى يوم القيامة.
- (٢٧) أن المناسك كلها اقتداء بإبراهيم واتباعاً لسنته.
- (٢٨) تقلبه في البلاد وهجراته الكثيرة للدعوة إلى الله في بلاد الكنعانيين والعراق والشام ومصر والحجاز.

(٢٩) قوته في الحق منذ حداثة سنة ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ ۖ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٠).

(٣٠) قوته في المحاوراة والمجادلة، حيث غلب كل من حاجه كالنمرود وقومه والفراعنة وأبيه.

(٣١) طاعته الكاملة لربه حين ألقى أهله في وادٍ غير ذي زرع، وحين أقدم عازماً على ذبح ولده إسماعيل لما أمره ربه، وحين لم يستعن إلا بربه يوم قذفوه في النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٣٢) يقينه الصادق لما رأى ملكوت السماوات والأرض والأفلاك قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥).

(٣٣) كان لا تأخذه لومة لائم يسفه أحلام الكفار ويحاج والده، ويكسر الأوثان، ويسفه عقول عابديها.

### إبراهيم يمتثل أمر ربه فيقدم على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأَبَّتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي

﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿ (الصفات: ٩٩ - ١٠٧).

لما هاجر إبراهيم من قومه الكفرة وقال: إني ذاهب إلى ربي سيهدين سأل ربه أن يهبه ولداً صالحاً فبشره الله على الكبر بغلام حلیم، وهو إسماعیل علیه السلام الذي أعطاه الله الحلم، وعمره حينذاك ست وثمانون سنة، وهو بكره، وبعدما فرح به، وبلغ معه السعي وشبَّ، وعمل في مساعدة أبيه رأى إبراهيم في المنام أنه يؤمر بذبح إسماعیل ورؤيا الأنبياء وحى، فسارع إبراهيم علیه السلام إلى طاعة ربه، وامتثل أمره وعرض الأمر على ولده إسماعیل قائلاً: ﴿يَبْنِيْ اِيْتِيْ اَرَى فِي الْمَنَامِ اِيْتِيْ اَذْبَحُكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (الصفات: ١٠٢)، فبادر الغلام الحلیم بقوله: ﴿يَتَأْتِيْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِيْنَ﴾ (الصفات: ١٠٢) فتلَّ إبراهيم ولده وعزم على ذبحه، واستسلم الولد لأمر ربه ولطاعة والده، وتشهد الولد قبل الموت وأخذ الأب السكين ووضعها على حلق ابنه، عند ذلك نودي ﴿أَنْ يَتَابِرْهُيْمُ﴾ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ (الصفات: ١٠٤ - ١٠٥)، لقد صدقا وانقادا لأمر ربهما، وحصلت الطاعة لله والمبادرة إلى أمره، وبذل إبراهيم ولده لله، وماله للضيفان، وجسمه للنيران، ونجح في هذا الاختبار، ففدى الله إسماعیل (بذبح عظيم) كبش أبيض أعين أقرن رعى في الجنة أربعين خريفاً، ولا شك أن الذبيح إسماعیل، وليس إسحاق كما يزعمه اليهود، وما يكتب في كتبهم المحرفة، فإسحاق ليس الابن الوحيد كما هي خاصية إسماعیل، وإنما الذي دفع اليهود على هذه الكذبة حسدهم للعرب، وكيف يكون إسحاق وقد

بين الله تعالى أن من ورائه يعقوب، إذ كيف يؤمر بذبحه وهو صغير قبل أن يولد له، وروى أن رجلاً قال للرسول محمد صلى الله عليه وسلم: (يا ابن الذبيحين) (الحاكم: ٤٠٣٦) فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذبيحان هما إسماعيل وعبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم، وبهذا يقول من أسلم من اليهود وحسن إسلامه: إن اليهود لتعلم أن الذبيح إسماعيل، ولكنهم يحسدون العرب على أن يكون أباهم الذي كان من أمر الله فيه، والفضل الذي ذكره الله منه لصبره، ويزعمون أنه إسحاق؛ لكونه أباهم، وبهذا قال مجاهد وسعيد والشعبي ويوسف بن مهران وعطاء وابن عباس وعلي وابن عمر وأبو هريرة وأبو الطفيل والحسين ومحمد بن كعب ومحمد بن علي وأبو صالح وغيرهم.

### بناء البيت الحتيق

دلَّ الله تعالى إبراهيم عليه السلام على مكان البيت الحرام، وطلب منه أن يطهره للطائفين والقائمين والركع السجود، وأن يؤذن فيه بالحج، وكان البيت معموراً من أول يوم، فهو أول بيت وُضع للناس، وهو مثابة للناس وأمن لهم، رُزقَ أهله من الثمرات مؤمنهم وكافرهم وعاصيهم، ورفع إبراهيم قواعده هو وابنه إسماعيل، وأراه الله مناسك الحج، فهو أول مسجد وُضع للناس. والبيت الحرام بحيال البيت المعمور في السماء، وكل معابد السماوات كذلك، وقد حرّمه الله تعالى من يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ

رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ ﴿٢٦﴾ (الحج: ٢٦ - ٢٨). وقال: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ (آل عمران: ٩٦ - ٩٧)، وقال: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ءَامِنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿١٢٦﴾ (البقرة: ١٢٥ - ١٢٦)، وقال: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴿١٢٧﴾ (البقرة: ١٢٧).

وهذه مكرمة من الله تعالى لهذه البقعة من الأرض ولإبراهيم وإسماعيل وذريتهما ولنينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ (البقرة: ١٢٩)، فهو شرف للعرب خاصة وللمسلمين عامة، وهو أشرف المساجد ومكة أشرف البقاع وأبركها وأمنها وأكثرها رزقا وفيها بئر زمزم الذي لا ينضب ماؤه قال تعالى: ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِئَ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴿٥٧﴾ (القصص: ٥٧)، وقد شرف الله إبراهيم بأن جعله بعد موته في جوار البيت المعمور بالسماء السابعة، وقد بنى البيت بعد إبراهيم أهل مكة من قريش عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألم تري أن قومك حين بنوا الكعبة، اقتصروا على قواعد إبراهيم فقلت: يارسول الله ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ فقال: لولا حدثان قومك بالكفر). (السنن

للبيهقي: ٥٨٧٣) وفي رواية: (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال: بكفر، لأنفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض، ولأدخلت فيها من الحجر). (مسلم: ١٣٣٣) وقد نفذ ذلك عبدالله بن الزبير رحمه الله، ولكن عبد الملك بن مروان أمر بردها إلى ما كانت عليه، واستقرت إلى اليوم على ما هي عليه.

## وفاة إبراهيم عليه السلام

جاء في البداية والنهاية لابن كثير ما يلي:

ذكر ابن جرير في تاريخه (أن مولد إبراهيم كان في زمن النمرود بن كنعان، وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذي يقال: إنه ملك ألف سنة، وكان غاية الغشم والظلم، وذكر بعضهم أنه من بنى راسب الذين بُعث إليهم نوح عليه السلام، وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا، وذكروا أنه طلع نجم أخفى ضوء الشمس والقمر فهال ذلك أهل ذلك الزمان وفزع النمرود فجمع الكهنة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا: يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء، وأن يقتل المولودون من ذلك الحين، فكان مولد إبراهيم الخليل في ذلك الحين، فحماه الله عز وجل وصانه من كيد الفجار، وشبَّ شاباً باهراً وأنبته الله نباتاً حسناً حتى كان من أمره ما تقدم، وكان مولده بالسوس. وقيل: ببابل، وقيل: بالواد من ناحية كوتي (بالعراق).

وقال مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب (كان إبراهيم أول من أضاف الضيف، وأول من اختن، وأول الناس قصَّ شاربته، وأول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله: (وقار)، فقال: يا رب زدني وقاراً، وهو

أول من قص شاربه وأول من استحد، وأول من لبس السراويل).

أما قبره عليه السلام وقبر ولده إسحاق وقبر ولد ولده يعقوب ففي المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام بالخليل.

قال ابن كثير في البداية والنهاية صفحة ١٧٥: (إن وفاة إبراهيم وقبره في مدينة الخليل متواتر، وهذا تلقته بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني إسرائيل، وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقاً فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغي أن تراعى تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجل وأن تجل من أن يداس في أرجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها). انتهى كلامه، والله أعلم.

### إبراهيم عليه السلام والنمرود

ناظر إبراهيم النمرود وهو ملك طاغية ادّعى الربوبية، وكان في بابل، واسمه النمرود بن كنعان بن كوس بن سام بن نور، استمر ملكه أربعمئة سنة، فأتى إليه إبراهيم الخليل عليه السلام يدعوه إلى الإسلام، ولكنه أصر على الكفر وادّعى أنه الإله من دون الله قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، وفي ذلك دليل على جهل النمرود وقلة عقله وضعف حجته، وتدل الآية على قوة حجة إبراهيم الخليل وغلبته وفهمه، حيث استدل على وجود الصانع بحدوث المشاهدات من إحياء الحيوانات وموتها، حيث لا

يمكن قيامها بذلك بنفسها فلا بد لها من فاعل خالق مسخر ولا بد للكواكب والرياح والسحاب والمطر من مسير، وقد ألقى إبراهيم الحجّة على النمرود وعلى دعواه بأنه يحيى ويميت بأن قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، أي: إن كنت تزعم أنك تحيي وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب، فإن الذي يحيى ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يُمانع ولا يُغالب، فإن لم تفعل فأنت لا يمكن أن تكون إلا لأنك عاجز أقل من أن تخلق بعوضة.

وقد أهلك الله النمرود بسبب بعوضة دخلت في منخرة، فمكثت في منخرة قيل: أربعمئة سنة عذبه الله تعالى بها، فكان يضرب رأسه بالمزارب، كل هذه المدة حتى أهلكه الله تعالى، وهذه عاقبة المتكبرين الجبارين المعاندين نسأل الله العافية.

### أول أبناء إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام

وهو الذبيح وأمه قبطية اسمها هاجر المصرية أهداها فرعون مصر إلى سارة زوجة إبراهيم فأهدتها إلى إبراهيم وتزوجها. وإسماعيل هو الذبيح حيث أمر إبراهيم بذبحه، ففداه الله تعالى بكبش عظيم، وكان عمر إبراهيم وقت ولادته ستاً وثمانين سنة، هاجر به أبوه مع أمه وهو رضيع، فوضعها عند البيت الحرام بوادٍ غير ذي زرع، وتركهما هناك ليس معهما من الزاد والماء إلا القليل توكلًا على الله واستجابة لأمره، وثقة به نعم المولى ونعم النصير سبحانه، فشبَّ بين قبيلة جرهم وتزوج منهم، وقد أثنى الله تعالى عليه، ووصفه بالحلم والصبر،

وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والأمر بها لأهله ولغيرهم، ودعا إلى توحيد الله، واستجاب لأبيه حين طلب منه الذبح وطوع لرغبته قال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾ (مريم: ٥٤ - ٥٥)، وقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أَعْمَلُ مَا نُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الصافات: ١٠٢).

وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾﴾ (ص: ٤٨)، وقال: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (الصافات: ٨٥) وأدخلهم في رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿الأنبياء: ٨٥ - ٨٦﴾، وقال: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴿النساء: ١٦٣﴾﴾ (النساء: ١٦٣) الآية، وقال: ﴿أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴿البقرة: ١٤٠﴾﴾ (البقرة: ١٤٠) الآية، وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتخذوا الخيل واغتبقوها فإنها ميراث أبيكم إسماعيل). (البداية والنهاية: ٤٤٤/١)

وهو أول من تعلم العربية من غير العرب ونطق بها فصيحة بليغة، وهو جد العرب المستعربة التي منهم قريش، وهو رسول إلى أهل مكة وماولاهها وإلى قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن، مات بعد عمر مائة وسبعة وثلاثين عاماً، وهو جد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

روى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: شكى إسماعيل عليه السلام إلى ربه

عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه (إني سأفتح لك باباً إلى الجنة إلى الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها إلى يوم القيامة) والله أعلم.

### الإبن الثاني لإبراهيم: إسحاق عليه السلام

ولد إسحاق وعمر إبراهيم مائة سنة بعد أربع عشرة سنة من ولادة إسماعيل، وكان عمر أمه سارة تسعين عاماً، قال تعالى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٣﴾ وَبَرَكَاتًا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات: ١١٢ - ١١٣)، وقد وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكرم؛ إذ قال في الحديث الذي رواه أبو هريرة: (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم)، وقد تزوج إسحاق وعمره أربعون سنة، وولد له ولدان من زوجته رفقا بنت بتوايل هما عيصو، والثاني يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل وأبو يوسف عليه السلام، وأبو إخوة يوسف الأحد عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وحاجدوا شيروا يساخر زابلون ودان وفتالي وبنيامين قال تعالى: ﴿ تَمَحَّنُ فَرُّسٌ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ ﴾ (يوسف: ٣).

وقد قيل: إن إخوان يوسف أنبياء وأنهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ وَالْأَسْبَاطُ ﴾ (البقرة: ١٣٦)، والصحيح أن الأسباط شعوب بني إسرائيل، وقد أرسل الله إلى يوسف بن يعقوب عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن ابن عمر: (الكريم ابن

الكريم ابن الڪريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم نسباً قال: يوسف نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله، ولما أتى رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له: بستانه اليهودي فقال: يا محمد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له، وما أسماؤها؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه بشيء، ونزل جبريل عليه السلام بأسمائها، بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنت مؤمن إن أخبرتك بأسمائها؟ قال: نعم فقال: هي جريان والطارق والديال وذو الكتفان وقابس ووثاب وعمردان والفيلق والمصبح والضروع وذو الفرع والضياء والنور قال اليهودي: أي والله إنها لأسمائها وعند أبي يعلى، فلما قصها على أبيه قال: هذا أمر مشئت يجمعه الله، الضياء الشمس والنور القمر، وهما أبواه الشمس أبوه والقمر أمه. الله أعلم.

### علم الله تعالى إبراهيم وأطلعه على ملكوت السموات والأرض

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥)، روى على رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن إبراهيم أراه الله ما في السموات من عبادة الملائكة والعجائب وما في الأرض من عصيان بني آدم وقال إبراهيم النخعي: فرجت لإبراهيم السموات السبع، فنظر إليهن حتى انتهى إلى العرش، وفرجت له الأرضون فنظر إليهن ورأى مكانه في الجنة وبذلك قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ (العنكبوت: ٢٧).

أراه من السماء طائفة من الكواكب وأراه من الأرض البحار والجبال والأسحار فأيقن إبراهيم عليه السلام بالله ربًّا فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبًا قبل المشتري ثم رأى القمر ثم الشمس فقال لكل منها: (هذا ربي).

وهذا من إبراهيم كان هدفه المحاجة لقومه وإلا فهو يعلم أن ربه الله تبارك وتعالى فقد كان قلبه سليماً ولم يشرك بالله أحداً، فلما رأى أنها تغيب قال لقومه: ﴿لَا أَحِبُّ الْآلِفِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦) ثم قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٩)، فلما خوفه قومه من عقاب الأصنام له وحاجوه قال: ﴿أَتُحْجَوْنَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٨٠)، وقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨١) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨١ - ٨٢)، فغلبهم بالحجة وخاصمهم ورزقه الله تعالى العلم والفهم، ووهب له إسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس وكذا لوطاً ابن أخيه، أما عيسى فإنه ابن بنته، وإبراهيم جده من أمه، فأولاد البنات أولاد لأبي الأم، وأمر رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وهو من أحفاد إبراهيم الأب الصالح بأن يقتدى بهم فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمَهُمْ أَقْتَدَ﴾ (الأنعام: ٩٠).

## أقوال العلماء في الكلمات التي أتمهن إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ﴾ (البقرة: ١٢٤) قال العلماء عن هذه الكلمات التي أتمها إبراهيم عدة أقوال منها:

(١) أنها شرائع الإسلام وهي ثلاثون سهماً في براءة عشر ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ الآية، وفي الأحزاب عشر ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ .. الآية، وفي سورة المؤمنون عشر ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .. الآية، وفي المعارج ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ إلى ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ .. الآيات.

(٢) وقيل، ابتلي بالإسلام فآتمه.

(٣) وقيل: ابتلي بالأمر والنهي فآتمهما.

(٤) وقيل: بذبح ابنه.

(٥) وقيل: بأداء الرسالة.

(٦) وقيل: إن المتم هو الله تعالى قال مجاهد في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾

﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ١٢٤)، وهي قول إبراهيم تجعلني للناس إماماً قال الله:

نعم، قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدي الظالمين، قال: تجعل البيت مثابة

للناس، قال: نعم: قال: وأمناً قال: نعم، قال: وترينا مناسكنا وتتوب علينا

قال: نعم، قال: وترزق أهله من الثمرات قال: نعم فيكون الله تعالى هو

المتم.

(٧) وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طaus عن ابن عباس: ابتلاه الله بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد في الرأس: قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الشعر وفي الجسد: تقليم الأظفار وحلق العانة والختان ونتف الإبط وغسل مكان الغائط والبول بالماء. (الحاكم: ٣٠٥٥) فأتمها إبراهيم.

(٨) وقال مطرف: زيادة وغسل البراجم وهي المفاصل وموضع الاستنجاء والاستحداد.

(٩) وقال قتادة: مناسك الحج.

(١٠) وقال الحسن: الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان.

(١١) وقال أبو إسحاق الزجاج: هذه الأقوال كلها غير متناقضة، فهي كلها من ابتلاء الله تعالى لإبراهيم عليه السلام.

### أوائل إبراهيم عليه السلام

هو أول من اختتن، وأول من أضاف الضيوف، وأول من استحد، وأول من قلم الأظفار، وأول من قص الشارب، وأول من شاب، وأول من خطب على المنابر، وأول من ثرد الثريد، وأول من ضرب بالسيف، وأول من استاك، وأول من استنجى بالماء، وأول من لبس السراويل، وأول من اتخذ العصا، وأول من اتخذ المنبر.

أما اختنانه فكان وعمره مائة وعشرون سنة، وذلك بالقدوم، أما الاستحداد

فيكون بخلق العانة بالحديد كالموسى، أما تقليم الأظفار فهو قصُّها، ومن ثم دفنها، قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بدفن سبعة أشياء من الإنسان: الشعر والظفر والدم والحبيضة والسن والقلفة والبشيمة وإبراهيم عليه السلام أول من استاك، والسواك مطهرة للفم مرضاة لله تعالى، وهو أول من قص الشارب وذلك بالحف لا بالحلِق.

ونتف إبراهيم إبّطه، والنتف أولى من الحلِق، وفرَّق شعر رأسه وهو السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاب شعر إبراهيم ولم ينتفه ويكره تغييره بالسواد على قول، أما تغييره بغير السواد كالكتم فجائز.

والثريد أطيب الطعام وأبركه، وإبراهيم أول من صنعه للضيوف، ويُستحب تفقد الشارب والأظفار، والإبّط والعانة أسبوعياً، ولا يجوز تركها أكثر من أربعين يوماً.

والمضمضة والاستنشاق والسواك والاستنجاء والضيافة من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنة إبراهيم عليه السلام (المرجع تفسير القرطبي الجزء الثاني صفحة ٩٨).

### سلامة قلب إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شَيْعِنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ۗ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات: ٨٣ - ٨٤).

لقد سلم قلب إبراهيم من الشرك والحسد والغل والشح والكبر والحقد

وحب الدنيا، وسلم من الشهوات والشبهات والبدع والقفل والهوى والرياء وإرادة غير الله في أعماله، وسلم من الغي والباطل وسلّم وجهه لعبودية الله تعالى وحبه وخوفه ورجائه والطمع في رضوانه وجنته وسلّم لأمره ونهيه واستسلم لقضائه وقدره، وأسلم لربه انقياداً وخضوعاً وذلاًّ وعبودية في ظاهره وباطنه وسلم من عبودية ما سواه ومن تحكيم غيره ومن التوكل على غيره، وأخبت وخشي وانقاد وأحب وأبغض في الله ولأجله في قلبه ولسانه وجوارحه.

قال تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨ - ٨٩)، إبراهيم أحب للناس الخير وأحب نفعهم وهداهم وعمل ما يستطيع في سبيل ذلك، وتعلق قلبه لله تعالى، واعتكف بدنه لعبادته وذكره وفؤاده بحبته، فهداه الله إلى الحق وكسر أصنام قومه وقال: ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٥٢).

وابتعد عن عبادة غير الله من الدنيا والصور والدينار والدرهم، ولهذا جعل أصنامهم جذاذاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طويبي لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماء إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقاة كان في الساقاة). (البخاري: ٢٨٨٧)

وكان إبراهيم عليه السلام سليم القلب بدون غفلة فهو أذكى الناس وأعلمهم في زمنه وسلامة قلبه ليست كما يظنه بعض الناس من البله والغفلة

والجهل والسذاجة إنما هي الحنكة والدهاء والفهم والعلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لست بالخب ولا الخب يخذعني)، فهو عاقل داهية وورع يعرف المكائد، وهو عالم يحرص على الخير لكل الناس فصلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا محمد والأنبياء أجمعين.

## دين إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما

قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ (الحج: ٧٨)، لقد جاء بدين إبراهيم عليه السلام محمد صلى الله عليه وسلم، فدين الإسلام هو ملة إبراهيم ودين محمد عليهما الصلاة والسلام، وهذا لم يحصل لدين آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا دعوة أبي إبراهيم) (الطبري: ٢٠٧٠) وإبراهيم عليه السلام أبو العرب المستعربة، وأبو محمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد له مقام الأبوة، ولأزواجه مقام الأمومة، فهن أمهات المؤمنين، واسم دين إبراهيم الإسلام، وكذا اسم دين محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (الحج: ٧٨).

وكذا دين إبراهيم عليه السلام، فنحن مسلمون، ويجب أن نتسمى بذلك، ولا نتسمى بغيره فتختلف كما حصل اليوم (العرب الأتراك الأكراد الفرس) تسميات تخالف، ما سمانا الله به (المسلمون عباد الله)، فدين الإسلام دين الوسطية، وأهله شهداء على الناس، وإبراهيم أرشده الله إلى الإسلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١) عالين من سريرته وصفاته ما يرضينا فهو أمة قانتا لله حنيفاً، أمر محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملته، ملة الإسلام، وأمرت أمة محمد صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ ﴿ (النحل: ١٢٣)، وقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ (الممتحنة: ٤).

فدعوة إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما متشابهة، فهما دعوتَا الفطرة والعقل والعمل والمحاورة والجدال بالتي هي أحسن، وإقناع عبَاد الأصنام وقومهما متشابهون عبدة أصنام ومقلدون للآباء الأقدمين.

### ثناء إبراهيم عليه السلام على ربه ودعاؤه:

أثنى إبراهيم على ربه بخمس نعم الخلق، والإطعام، والشفاء، والحياة بعد الموت، والمغفرة.

وهي نعم من الله تعالى ينفرد بها لا يستطيعها أحد عليها سواه، فلا تستطيعها معبودات المشركين من الأصنام وغيرها كما دعا ربه بخمسة أدعية.

(١) أن يهب له الله الحكم ويلحقه بالصالحين.

(٢) وأن يجعل له لسان صدق في الآخرين.

(٣) وأن يجعله من ورثة جنة النعيم.

(٤) وأن يغفر لأبيه.

(٥) وأن لا يخزيه يوم البعث.. فقال: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ

النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفِرْ لِأَيِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (الشعراء: ٨٣ - ٨٩).

أما ثناؤه لربه فبخمس:

- (١) أنه خلقه وهداه.
- (٢) أنه أطعمه وسقاه.
- (٣) أنه يشفيه إذا مرض.
- (٤) أنه يحييه بعد الموت.
- (٥) أنه يغفر له خطيئته يوم الدين.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (الشعراء: ٧٨ - ٨٢).

ومن دعاء إبراهيم عليه السلام قوله: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة: ١٢٩)، فكان أن بعث الله من العرب رسولاً منهم محمداً صلى الله عليه وسلم.

## طلب إبراهيم عليه السلام من ربه

### أُجِبَّ لِجَعْلِهِ لِسَانٌ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

ولا بأس بذلك إذا قصد به وجه الله، فمن ذكره الناس بالخير فهو من أهل الخير، فالناس شهداء الله في أرضه، وإذا ذكر الناس المرء بالخير دعوا له قال إبراهيم عليه السلام في دعائه: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤)، فجعل الله له ذلك وصارت الأنبياء من ذريته والثناء الحسن أول بشارة المؤمن، وحب الناس دليل على حب الله للعبد.

يُذَكَرُ إِبْرَاهِيمَ فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ، وَإِذْ نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ).

نتذكر حين رمي الجمرات، وحين ذبح الهدي، وحين الطواف والسعي والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ (الممتحنة: ٤).

وقال تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٩٥)،

وذكر إبراهيم في القرآن الكريم أكثر من سبعين مرة.

وكثير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم من سُمى باسمه (إبراهيم) وقصصه والثناء عليه في القرآن تتلى إلى يوم القيامة.

فعليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام.

### الإدباب المستنبطة من قصص إبراهيم عليه السلام

(١) تجرد إبراهيم عليه السلام لله تعالى وعدم ميله إلى ما سواه هو سبب توفيقه إلى الحق فإبراهيم حنيف مسلم غير مائل إلى الباطل، ألهمه الله وأرشده إلى مكان البيت، وهدهاه إلى الصراط المستقيم، وجادل وحاور خصومه فحاجَّهم بقوة بيانه وحجته البالغة، وهكذا كل من تجرَّد لله وفقه الله إلى كل خير.

(٢) من وسائل الدعوة إلى الله المجادلة بالتي هي أحسن قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفَعُومِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿٧٩﴾ (الأنعام: ٧٦ - ٧٩) وفي قوله: هذا ربي دليل على أن الإنسان في المناظرة يجوز له أن يقول ما لا يعتقد؛ ليني على ذلك حجته على خصمه.

(٣) إبراهيم يكرم الضيوف قال تعالى: ﴿ هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴾ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ﴿ (الذاريات: ٢٤ - ٢٦).

(٤) الذي لا يبحث عن الحق، ويصمم على اتباع الباطل، لا يؤمن مهما أقيمت عليه الحجج، ومهما دُعي إلى الحق، ولهذا لم يؤمن أبو إبراهيم؛ لأنه لا يبحث عن الحق قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (العنكبوت: ٦٩)، وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هَمَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾ (محمد: ١٧).

(٥) لقد صلى الله تعالى على إبراهيم وآله وبارك عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) (البخاري: ٣٣٦٩).

(٦) إذا أراد الله تعالى إبطال الأسباب أبطلها، فهو خالقها وقادر على إبطالها، ولهذا أبطل سبحانه مفعول النار المحرقة التي أوقدوها وقذفوا إبراهيم فيها قال تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩).

(٧) الذي معه الحق يغلب أهل الباطل بالحجة والبيان وينصره الله عليهم قال تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (الأنبياء: ١٨). وقال: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد: ١٧). وقد غلب إبراهيم من جادله قال تعالى: ﴿ فَهَتَّاتِ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ (البقرة: ٢٥٨).

(٨) من توكل على الله كفاه وحماه، وقد حمى الله سارة زوجة إبراهيم من فرعون مصر حين أرادها على نفسها فدعت عليه.

(٩) من استغاث بالله بإخلاص وافتقار أغاثه إذا انقطعت الأسباب، وقد أغاث الله تعالى هاجر، فنبت عين زمزم بين جبال جرداء ماءً عذباً وبدون سبب غير الدعاء والاستغاثة والإخلاص.

(١٠) شكر النعمة سبب لبقائها وزيادتها، وكفرها سبب لذهابها، فالمرأة الشاكرة خير لزوجها، ولهذا لما زار إبراهيم امرأة إسماعيل الأولى فشكت إليه أنها في شدة وضيق أمر ابنه إسماعيل أن يغير عتبة بابه بأن يطلقها، ولما زار الثانية، وسألها عن حالها فقالت: إنني بخير ونعمة أمره أن يثبت عتبة بابه أي: يمسكها زوجة مباركة.

(١١) سؤال المرء ربه قبول عمله مهما أحسن فيه من أفضل الطاعات ولهذا قال إبراهيم وإسماعيل: ﴿ رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧).

(١٢) الذي يخضع لحكم الله ويستسلم ينقذه الله لهذا لما أسلما (إبراهيم وإسماعيل) لحكمة الله في أن يقوم إبراهيم بذبح ابنه الذي يحبه حباً عظيماً، وامثل إسماعيل لهذا وأخذ إبراهيم السكين وتلّ ابنه للجبين ووطنا نفسيهما، واستسلما لله رب العالمين ولأمره نادى الله إبراهيم ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّبِّيَّ ﴾ (الصافات: ١٠٥) وفداه بذبح عظيم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ

لِجِبِينٍ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعِهِ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (الصافات: ١٠٣ - ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (الصافات: ٧٨).

١٣) الله تعالى يرحم من يطلب الرحمة منه رحم زوجه إبراهيم سارة على كبر سنها وبشرها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، وهي امرأة عقيم كبيرة ثم صار الأنبياء كلهم من ذرية إبراهيم قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

١٤) ومن الآداب أننا مأمورون باتباع ملة إبراهيم، وأن نجعل منه أسوة حسنة لما كان عليه من العقيدة الخالصة لله تعالى ومن اليقين والخلق إلا استغفاره لأبيه، فإنه لا يجوز الاستغفار للمشركين، وقد تاب إبراهيم من ذلك لما تبين له أن أباه عدو لله قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٤).

١٥) من آداب قصص إبراهيم أهمية العلم واليقين وقوة الحججة وفعل الطاعات والدعاء وعمل الأسباب والمناظرة بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٦) الأولاد الصالحون نعمة عظيمة للمرء، ويطلبون بالزواج الشرعي والدعاء من الله تعالى.

١٧) مناسك الحج والعمرة تذكرنا بقصص إبراهيم العظيمة، وتعظيمها مطلب شرعي، وكذا تطهيرها كل ذلك من تقوى القلوب قال تعالى: ﴿ وَمَنْ

يُعْظِمُ شَعْبَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿ (الحج: ٣٢)، وقال: ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ﴿ (الحج: ٣٠).

١٨) الوصية للأولاد بالتقوى مأمور بها وقد أوصى إبراهيم بنيه من بعده وأوصى يعقوب بنيه بتقوى الله والقيام بهذا الدين وكل الصالحين يوصون بذلك، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾ ﴿ (البقرة: ١٣٢).

١٩) من الآداب أن يسأل المسلم ربه خيري الدنيا والآخرة، ولهذا سأل إبراهيم ربه فقال: ﴿ وَأَرْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ (إبراهيم: ٣٧).

٢٠) الكرم وملاطفة الضيوف وردّ السلام عليهم وتقديم الطعام لهم وعدم تأخيرهم وتقريبهم منهم وعدم المن به وسرعة الإتيان به اختياره من أجود الأطعمة مطلوب شرعاً وهو وصفة للأخيار قال تعالى: ﴿ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ ﴾ ﴿ (٦٦) فَفَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ (الذاريات: ٢٦ - ٢٧)، وقال تعالى: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿ (الصافات: ١٠٩) فالصلاة والسلام عليه وعلى نبينا محمد وآلهما والصحابة أجمعين.

## آداب الضيافة عند إبراهيم عليه السلام

من آداب الضيافة لدى إبراهيم ما يلي:

١) أن الله وصف ضيوفه بـ (المكرمين).

٢) أن منزل إبراهيم مفتوح للضيوف ولهذا قال تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾

- (الذاريات: ٢٥)، ولم يذكر أنهم طرقتوا الباب أو استأذنوا، فممنزله مفتوح لكل من أتى للضيافة بدون استئذان.
- (٣) قوله: سلام، بالرفع، وهم سلموا عليه بالنصب سلاماً، والرفع أكمل لدلالته على الثبوت والتجرد، فتحيته أبلغ من تحيتهم.
- (٤) حذف المبتدأ في قوله: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ (الذاريات: ٢٥) فيه أدب، فلم يقل: أنت قوم منكرون.
- (٥) قوله: ﴿مُنْكَرُونَ﴾، ولم يقل: إني أنكركم فيه أدب ولطف.
- (٦) قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ (الذاريات: ٢٦)، الروغ: الذهاب بحفية، وهذا من كرم إبراهيم وحيائه وأدبه حتى لا يشعر الضيف بالحياء والخرج لو قال لهم: (اجلسوا حتى آتيكم بالطعام).
- (٧) فجاء الفاء للتعقيب يدل على أنه أتى بالطعام بسرعة فهو مهياً سلفاً للضيوف.
- (٨) ﴿بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾ (الذاريات: ٢٦)، جاء به بنفسه ولم يقل فأمر بإحضار الطعام ولم يرسله مع أحد، وهذا من كرم وأدب وتواضع إبراهيم عليه السلام.
- (٩) جاء إبراهيم بعجل كامل، ولم يقل فجاء بلحم عجل.
- (١٠) قوله: ﴿سَمِينٍ﴾، سمين يدل على اختيار أطيب الطعام فهو ليس هزيل.

(١١) قوله: ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ (الذاريات: ٢٧) بنفسه، وهذا من الإكرام فلم يأمر الخادم بذلك.

(١٢) لم يقربهم إليه، وإنما قرب الطعام إليهم، وهذا أبلغ في الكرم والإكرام من أن يوضع الطعام بمكان بعيد، ويطلب من الضيوف الذهاب إليه.

(١٣) قوله: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (الذاريات: ٢٧) عرض بأدب ولم يقل: (كلوا).

(١٤) أنه أوجس منهم خيفة ولم يقل لهم: إني خائف، بل أخفى ذلك تأدباً منه عليه السلام.

(١٥) لم يفرح بتوفير الطعام، وإنما حزن حين امتنعوا عن الأكل، وهذا كرم وأدب عظيم.

(١٦) أن ضيوفه في السابق لا يحتاج إلى أن يقول لهم: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، فقد كان ضيوفه في العادة يأكلون بمجرد تقديم الطعام لهم، وهذا دليل على كرمه وأدبه وعدم تكلفه عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وجمعنا بهما في جنات النعيم.

### خاتمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام

#### والأخيار من ذريتهم

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (٤٥)   
 إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَأَذْكُرْ   
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ (ص: ٤٥ - ٤٨).

خصَّ الله إبراهيم ومن ذكر بعده من أحفاده إنهم أولي الأيدي وهي القوة في الدين والنعمة والإحسان.

وإنهم أولو الأبصار، وهي البصائر في الدين والعلم اصطفاهم الله واختارهم لرسالته، وهم الأخيار الذين اختارهم الله لطاعته وأخلصهم لذكر الدار الآخرة وتأهبهم لها وترغيبهم للناس بها وترهيبهم من عذابها، يذكرون الناس بها، ويزهدون في الدنيا الفانية، ذكر الله لهم الجنة فاشتاقوا إليها وهم (إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل واليسع وذا الكفل) وهؤلاء كلهم من شيعة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (الصفات: ٨٣) أي: من أهل دينه ومنهجه وسنته وأعدائه وقيل: من شيعة محمد والأول أظهر، وكان بين نوح وإبراهيم نبيان هود وصالح، والمدة بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة قال الزمخشري: وكان قلب إبراهيم سليماً من الشك والشرك ناصحاً لله في خلقه وقيل: القلب السليم أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور غير لعان مطيعاً لله تعالى رشيداً مهدياً قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ (الأنبياء: ٥١) وكان قوياً قال تعالى عنه: ﴿وَتَأَلَّمَ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ (الأنبياء: ٥٧)، فلم يكتف بالمحاجة باللسان، بل كسر أصنامهم ذاباً عن دينه لا تأخذه في الله لومة لائم واثقاً بربه ذاكراً له متأفقاً من فعلهم حيث قال: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنبياء: ٦٧) مسفهاً لهم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧).

ومن خاصته وأحفاده أن الله جعلهم أئمة يهدون بأمر الله قال تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٣) فهو خليل الرحمن وإمام الناس وأب الأنبياء الوافي بما طلب منه ربه ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (النجم: ٣٧) المبارك هو أبناؤه قال تعالى: ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ﴾ (الصفات: ١١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا ﴾ (الصفات: ١١٣)، أي: بعض ذرية إسماعيل وإسحاق، فالبركة لإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ومن ذريتهما وأعظم البركة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبارك عليه وعلى آله وأصحابه.

### البيت الحرام مثابة للناس وأمناً

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ (البقرة: ١٢٥)، أي أن الناس يذهبون إليه ويرجعون لا يقضون وطهرهم منه قال الشاعر ورقة بن نوفل:

مثاباً لإفناء القبائل كلها      تحب إليها اليعملات الذوامل

وقال آخر:

جعل البيت مثاباً لهم      ليس منه الدهر يقضون الوطر

وجعل الله تعالى البيت أمناً قال تعالى: ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران:

٩٧).

قال أبو حنيفة رحمه الله: (من لجأ إلى الحرم لا يُقتل فيه، ولا يتابع، ولا يزال يُضَيَّقُ عليه حتى يموت أو يخرج) (القرطبي الجزء الثاني صفحة ١١١)، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) قيل: موضع قدمي إبراهيم، وقيل: مقام إبراهيم الحرم كله قاله الشعبي ومجاهد.

والصحيح: أن المقام هو الحجر المعروف الذي يصلي عنده الناس بعد الطواف..

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى البيت استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فصلى ركعتين قرأ فيهما بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١) و﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ﴾ (الكافرون: ١). (مسلم: ١٢١٨)

ويجب تطهير البيت للطائفتين والعاكفين والركع السجود قال تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥)، فقد أوحى الله إليهما وأمرهما بتطهير البيت من الأوثان والآفات والريب والكفار، فهو بيت الله الحرام أسس على التقوى والطهارة والنية الصالحة يجب تطهيره للطائفتين والعاكفين والمصلين، وهذا الأمن في مكة يجده كل من أقام بها حتى الطير لا يعدو عليه الكلب ولا غيره، ولا ينفره، وإذا خرج من الحرم عدا عليه الكلب والقط وغيرهما، وقد آمنه الله من القحط والجذب والغارات، ورزق أهله من الثمرات وجعل الجبابرة يرهبونه، ومنعه من الزلازل

والبراكين، وجعل أهله آمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يُعضد شوكة، ولا يُنفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يُختلى خلاه فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم وليوتهم فقال: إلا الأذخر) (مسلم: ١٣٥٣).

### خصوصية إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام

#### بالخلة لله تعالى

لقد اختص الله تعالى إبراهيم ومحمداً بالخلة، وهي توحيد المحبة لله تعالى ومن الله تعالى واتخذهما محبوبين له سبحانه قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً) (ابن ماجه: ١٤١).

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً إن صاحبكم خليل الرحمن) (مسلم: ٢٣٨٣) وقال: (إني أبرأ إلى كل خليل من خليله) (ابن أبي شيبة: ٣١٩٢٣).

قال ابن القيم رحمه الله: (ولما كانت الخلة مرتبة لا تقبل المشاركة، امتحن الله سبحانه إبراهيم الخليل بذبح ولده لما أخذ شعبةً من قلبه فأراد سبحانه أن يخلص تلك الشعبة له، ولا تكون لغيره، فامتحنه بذبح ولده، والمراد ذبحه من قلبه لا ذبحه بالمدينة، فلما أسلما لأمر الله، وقدم محبة الله تعالى على محبة ابنه

خلص مقام الخلة، وفدى ولده بالذبح.

الخلة لتخللها في أجزاء الروح قال الشاعر:

وقد تخللت مسلك الروح مني      وبذا سمي الخليل خليلاً

فالخلة أبلغ وأفضل من الحبيب، فإن الخلة خاصة، ونبينا ليس له من غير الله خليل، أما المحبون فكثير، فهو يحب أبا بكر، ويحب عائشة، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحِبِّينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وقال تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة: ٥٤)، وبهذا يتبين أن الخلة أبلغ من المحبة، وأن الخليل أفضل من الحبيب قال أوفى بن مطر المازني:

ألا أبلغا خلتي جابراً      بأن خليلك لم يقتل

وقال النابغة الجعدي:

وكيف تواصل من أصبحت      خلالتة كأبي مرحب

وقال امرؤ القيس:

صرفتُ الهوى عنهن من خشية الردى      ولستُ بمقلي الخلال ولا قالي

والعرب تُسمي من بينك وبينه مودة وصداقة خليل والأثني خلية.

## إسماعيل وصفه الله بالحلم ووصفه إسحاق بالحلم

بُشِّرَ إبراهيم عليه السلام بـغلامٍ حليم، وذلك الغلام الحليم إسماعيل عليه السلام قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (الصافات: ١٠١).

وَبُشِّرَ بـغلامٍ عليم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الذاريات: ٢٨)، وفي قوله في سورة الحجر: ﴿وَنَبِّئْتَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ ۗ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا نَوجَلُ إِنَّا نَبْشِرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ (الحجر: ٥١ - ٥٣).

فالبشارة بإسماعيل من الله تعالى، والبشارة بإسحاق من الملائكة، والحليم إسماعيل أبلغ من العليم إسحاق، ولا شك أنه لا أحلم ممن أسلم نفسه للذبح طاعة لله تعالى، والعرب أحلم من بني إسرائيل أبناء إسماعيل، والذي فدى بالكبش هو إسماعيل بمكة لا إسحاق المولود بالشام، وكان إسماعيل بكر إبراهيم، وأحب إلى الوالدين حسب العادة البكر، ولكن إبراهيم تعلقت محبته بالله تعالى، وقد اتخذ ربه خليلاً وأمره بذبح محبوبه الولد الأكبر إسماعيل حتى لا يتعلق قلبه بمحبة أحد سوى الله وحتى تخلص الخلة من شوائب المشاركة.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإن سارة امرأة الخليل صلى الله عليه وسلم غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة، فإنها كانت جارية، فلما ولدت إسماعيل وأحبه أبوه اشتدت غيرة سارة، فأمره الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها في أرض مكة لتبرد عن سارة حرارة الغيرة، وهذا من رحمته تعالى ورأفته فكيف يأمر الله سبحانه بعد ذلك أن يذبح ابنها ويدع ابن الجارية هذا من رحمة الله لها

وإبعاد الضرر عنها وجبره لها ولحكمته البالغة اقتضت أن يأمر بذبح ابن الجارية السرية، فحينئذ يرق قلب السيدة عليها وعلى ولدها، وتبدل قسوة الغيرة رحمة، ويظهر لها بركة هذه الجارية وولدها، وأن الله لا يضيع بيت هذه وابنها، ويُيري الله عبادة جبره بعد الكسر ولطفه بعد الشدة، وأن عاقبة هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة التسليم إلى ذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه من جعل آثارهما ومواطن أقدامهما مناسك لعبادة المؤمنين ومتعبات لهم إلى يوم القيامة وهذه سنة الله تعالى فيمن يرفعه من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره قال تعالى: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (القصص: ٥)، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

### من آداب إبراهيم عليه السلام

من آدابه عليه السلام: موقفه من الأضياف الذين أكرمهم ورد عليهم السلام بأحسن منه فإنهم قالوا سلاماً بالنصب ورد عليهم سلاماً بالرفع ورد به أبلغ فسلامهم بالجملة الفعلية تقديرها سلمنا عليك سلاماً ورد به بالجملة الاسمية تقديرها سلام دائم مستمر متجدد.

ومن آدابه: أنه ذهب إلى أهله بسرعة وخفاء، وأحضر لهم من الطعام أحسنه عجلًا سمينًا حينئذ.

ومن آدابه: أنه قرَّبَه إليهم بلطف ودعاهم للأكل منه بلطف حيث قال: ألا

تأكلون؟

ومن آدابه: أنه حزن لعدم أكلهم من الطعام؛ لأن من عادات الكرماء فرحهم بأكل الضيوف.

ومن آدابه: أن الطعام كان جاهزاً عنده ومعداً للضيوف مسبقاً.

ومن آدابه: أنه خدم ضيوفه بنفسه ولم يستعن بأحد.

ومن آدابه: أنه أحضر عجباً سميناً كاملاً ليس هزياً ولا ناقصاً ولا جزءاً من عجل.

ومن آدابه: أنه عليه السلام لما بُشِّرَ بالولد عجبت من ذلك امرأته وقالت: عجوز عقيم، أما إبراهيم فلم يعجب وثبت عند البشرى، وإنما كان اهتمامه بقوم لوط فسألهم فما خطبكم أيها المرسلون، وماذا تريدون وتطلبون؟ وهذا من ثبات جأشه، أما امرأته فصكت وجهها ولم تتمالك ورفعت صوتها وقالت: عجوز عقيم؛ لأن المرأة عاطفية سريعة التأثر غير ثابتة.

ومن آدابه: أنه دافع عن ابن أخيه لوط وقال: إن فيها لوطاً.

ومن آدابه: طاعته لربه في ذبح ابنه إسماعيل.

ومن آدابه: طاعته لله تعالى في تركه أهله بوادٍ غير ذي زرع.

ومن آدابه: مخاطبته لأبيه بلطف: (يا أبت.. يا أبت).

ومن آدابه: دعوته لقومه بالحسنى.

ومن آدابه: قوته مع أعدائه واعتزالهم والبراءة منهم.

ومن آدابه: توحيده وإخلاصه لله تعالى.

ومن آدابه: بناؤه للكعبة المشرفة وما قام به من مناسك.

ومن آدابه: مجادلته ومحاورته لمن خالفه بالحجج الواضحة والبراهين القوية.

ومن آدابه: توكله على الله حين ألقى في النار وعدم طلبه من أحد إلا الله

حيث قال لما قال له الملك: ألك حاجة؟ (أما إليك فلا، وأما إلى الله فبلى).

ومن فضائله عليه السلام: أن الله أثنى عليه فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْسَنًا وَهُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل: ١٢٠ - ١٢٣).

وقال: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ (النجم: ٣٧).

وقال: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (البقرة: ١٢٤).

وقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧).

ومن فضائله: أنه من أولي العزم من الرسل، بل هو أشرفهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن فضائله: أننا حينما نصلي على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم أو نبارك نقول: (كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم) ونقول: (كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم).

ومن فضائله: أنه أشبه الخلق برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، روى البخاري في صحيحه: (أما إبراهيم، فانظروا إلى صاحبكم).

ومن فضائله: أنه خليل الرحمن.

ومن فضائله: أن الله تعالى جعل من ذريته النبوة والكتاب.

ومن فضائله: أنه أول من يكسى يوم القيامة كما روى البخاري ومسلم وغيرهما قيل: لأنه ألقى في النار عرياناً وقيل: إنه أول من لبس السراويل.

ومن فضائله: أنه لم يكذب إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله، قال: إني سقيم وقال: بل فعله كبيرهم هذا، وقال عن سارة: إنها أختي كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواية البخاري ومسلم.

ومن فضائله: أنه خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وسلم جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا خير البرية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ذلك إبراهيم) (مسلم: ٢٣٦٩).

ومن فضائله: أن الله تعالى رفعه بالعلم واليقين وقوة الحجج قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَكُوتًا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥)، وقال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ

رَبِّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ (الأنعام: ٨٣)، فإبراهيم خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول محمد عليه الصلاة والسلام: (ذاك إبراهيم) تواضعاً منه.

ومن فضائله: أن الله تعالى أوجب علينا اتباع ملته وطريقته قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (الممتحنة: ٤).

ومن فضائله: استغفاره لأبيه ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (التوبة: ١١٤).

ومن فضائله: أنه تعالى بوأ إبراهيم مكان البيت ودلّه عليه فبناه ورفع قواعده وجعل فيه آيات بينات مقام إبراهيم ووضع الحجر فيه واستجاب دعاءه ببعثة ابنه محمد صلى الله عليه وسلم أكمل به دين الله تعالى وأتم به نعمته.

### دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه أزر وقومه

قال تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، وقد بدأ إبراهيم بدعوة أبيه إلى الدين وترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده، وأنكر عليه عبادة ما لا يُسمع ولا يُبصر ولا يغني شيئاً، وذلك بحكمه وحسن خلق وأدب جم رفيع يناديه: يا أبت ويكرر عليه النداء ﴿ يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢)، ﴿ يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٥)، ﴿ يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (مريم: ٤٣)، ﴿ يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴾ (مريم: ٤٤).

صبر إبراهيم على دعوة أبيه وصبر على الأذى الذي يلقيه في سبيل ذلك، ولكن أباه كابر وعاند واتبع الشيطان قائلاً: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ نِسَاءً مَلْحُومًا وَبِئْسَ مَا يَكْتُمُونَ ﴾ (مريم: ٤٦) لم يقل آزر: يا نبي الله، وإنما قال: يا إبراهيم ولم يقل: يا ابني، يا ولدي، وهده بالرجم بالحجارة فأجابه إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَعْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (مريم: ٤٧).

لقد تحمل إبراهيم عليه السلام من أبيه الأذى ما لا يتحملة أي إنسان وقابل إساءته بالإحسان، إنه يعلم أن الأنساب لا قيمة لها إذا اختلفت الأديان ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠١).

أما قومه فقد حاجهم وغلبهم بالحجة قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ (الأنعام: ٨٣) قال لهم استنكاراً: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (الشعراء: ٧٠).

قالوا: ﴿ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُهَا عُن\_Kِفِينِ ﴾ (الشعراء: ٧١) قال إبراهيم: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۗ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ ﴾ (الشعراء: ٧٢ - ٧٣) قال: ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء: ٧٤).

قال: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۗ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ۗ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ٧٥ - ٧٧).

إنهم متعلقون بتقليد الآباء الأقدمين، أما إبراهيم فهو يعبد رب العالمين الذي خلقه وهده وأطعمه وسقاه والذي يشفيه إذا مرض، والذي يميته ويحييه،

والذي يغفر له يوم الدين، إن قوم إبراهيم مقلدون للآباء والأجداد لا يحكمون العقل ولا المنطق ولا العلم ولا البصيرة، لذا تبرأ إبراهيم منهم واعتزلهم وعبادتهم واتجه إلى عبادة ربه ﴿وَأَعْتَزَلَكَمَّ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ (مريم: ٤٨).

### مناظرة إبراهيم مع قومه

أهل حران كانوا يعبدون الكواكب، وكان إبراهيم وقومه من أهل حران، فناظر إبراهيم قومه في ذلك وبين لهم أن هذه الكواكب تأفل أي تغيب، والإله لا يغيب لذا لا يمكن أن تكون آلهة، وبين لهم أن الذي يعبد هو الذي فطر السماوات والأرض وهو الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْأَفْلٰكِ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلسَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُرْمَىٰ مِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذَّيِّ فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥ - ٧٩).

## مناظرة إبراهيم للملك الذي ادعى الربوبية

الملك المغرور الذي ادعى الربوبية بعد أن آتاه الله الملك أنكر على إبراهيم تكسير الأصنام وتسفيه أحلام قومه، وادعى أنه يحيى ويميت فأفحمه إبراهيم بالمناظرة؛ إذ قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، فإن كنت تزعم أنك إله تتصرف في الكون فأت بها من المغرب، لأن الذي يحيى ويميت يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب، وأنت أعجز من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها ولو سلبتك شيئاً لا تستنقذه.

﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨) فنصر الله إبراهيم وألهمه الحجة ودحض عدوه قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

## قضية إبراهيم الكبرى "التوحيد"

فهي التي تشغل قلبه يحاج قومه ويحاج الطغاة ويسعى دائماً لتقديرها وهي قضية كل رسول يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩)، ومن حاد عن هذه القضية الكبرى وصارت دعوته للحكم أو غيره لم تقم له قائمة، لهذا بدأ إبراهيم دعوته، وهو فتى صغير بتكسير أصنام قومه التي يعبدونها من دون الله ولم تأخذه في الله لومة لائم وبين لقومه أن هذه الأصنام عدو له، وأن الله وحده إلهه فهو خالقه وهاديه ومطعمه ومسقيه ومشفيه ومميتته

ومحييه وغافر له خطيئته يوم الدين، ولما أوقدوا النار ليحرقوه لم يخشهم وتوكل على مولاه فقال الله تعالى للنار: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (الأنبياء: ٦٩)، فغلبهم، لأن أهل الحق أقوى من أهل الباطل، ولو كثروا وزادت عدتهم وعددهم، ومن اعتصم بالله فهو حسبه ومن توكل على الله كفاه.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِبِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٥١ - ٥٨) (الآيات).

### مميزات إبراهيم عليه السلام

- ١) أنه جاء ربه بقلب سليم: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصفات: ٨٤).
- ٢) ألقى في النار وهو فتى وخرج منها سالمًا وجعل النار عليه بردًا وسلامًا.
- ٣) نجاه الله من الملك الطاغية الظالم لما أراه زوجة إبراهيم سارة فكفّه الله عنها وردّ كيده إليه، وأخدم زوجته هاجر.
- ٤) هاجر فهداه الله عندما آذاه قومه: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (الصفات: ٩٩).
- ٥) دعا الله الولد فأعطاه وبشّره بغيلام حلیم وبغيلام عليم.

- (٦) اصطفاه الله للخلة ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء: ١٢٥).
- (٧) ترك ولده الرضيع وأمه هاجر بوادٍ غير ذي زرع ولا أنيس ولا جليس ولا زرع ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم: ٣٧).
- (٨) أمر بذبح ولده فامتثل بعد أن بلغ ابنه إسماعيل معه السعى وصار في حاجة إليه، حيث صار شيخاً كبيراً.
- (٩) كسر الأصنام وأقسم على ذلك وسفه عقول قومه في عبادتها.
- (١٠) فدى الله ابن إبراهيم بذبح عظيم أبيض أعين أقرن، فصارت سنة للمسلمين إلى يوم القيامة في الهدى والأضحية والكفارات وغيرها.
- (١١) استجاب الله دعاءه حيث قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة: ١٢٩)، فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم.
- (١٢) أمر الله المسلمين أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً فقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النساء: ١٢٥).
- (١٣) له قدرة عظيمة وهبها الله له في المجادلة والمحاورة.
- (١٤) الأنبياء بعده كلهم من نسله وأحفاده إلى محمد صلى الله عليه وسلم.
- (١٥) ابتلاه الله بأمور كثيرة فوفى قال الله تعالى: ﴿هَلْ أُنثِقُ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾

الْمُكْرِمِينَ ﴿ الذاريات: ٢٤ ﴾.

(١٦) تلتطف في دعوة أبيه وتحمل الأذى منه ومن أقاربه وقومه.

(١٧) أكرم الضيوف من الملائكة قال تعالى: ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرِمِينَ ﴿ الذاريات: ٢٤ ﴾.

(١٨) أكرمه الله ببناء البيت العتيق.

(١٩) رفعه الله بالعلم واليقين والحكمة وطمأنينة القلب ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿ (الأنعام: ٧٥)، ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ (الأنعام: ٨٣)، ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴿ (البقرة: ٢٦٠).

(٢٠) هو من أولى العزم من الرسل ومنزلته في السماء السابعة.

(٢١) أثنى الله عليه ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (١٢٠) شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْبَبَهُ وَهَدَنَهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ (النحل: ١٢٠ - ١٢٢). ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ (النحل: ١٢٣).

## لوط عليه السلام هاجر بحمد إيمانه

### برسالة عمه إبراهيم عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ (العنكبوت: ٢٦) وامتحن كما امتحن إبراهيم، وامتحت الأنبياء كلهم، ونجحوا في الامتحان، وكانت دعوته لقومه التوحيد أولاً ثم عاج معصية قومه في قرى سدوم وبلطيم أن يتركوا الفعلة الشنيعة القبيحة، وهي إتيان الذكران من العالمين التي لم يسبقهم أحد على فعلها، وبيّن لهم أنها فاحشة عظيمة تدل على انحراف الطبيعة وشدوذها، وطلب منهم أن يتزوجوا البنات الطاهرات زواجاً شرعياً ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨)، بل ونفى عنهم زينة العقل حين قال لهم: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨) فنصره الله عليهم كما نصر عمه إبراهيم على قومه.

وكان لوط عليه السلام من تربية إبراهيم خليل الرحمن وقريبه، والملائكة الذين أنذروه العذاب أضافوا على إبراهيم عليه السلام وأخبروه أنهم أرسلوا من الله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٠)، فأخذ إبراهيم يُجادل في قوم لوط وفي لوط ومن معه فأمره الله أن لا يجادل فيهم قال سبحانه: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ دُونَ﴾ (هود: ٧٦).

### محاجة اليهود في إبراهيم عليه السلام

ادعى اليهود أن إبراهيم عليه السلام يهودياً فقالوا: يا محمد لقد علمت أنا أولى الناس بدين إبراهيم منك ومن غيرك فإنه كان يهودياً وما بك إلا الحسد

فكذبهم الله فقال: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)، وقال: ﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٨).

فالذين اتبعوا ملة إبراهيم وسنته وهي الحنيفية السمحة الموحدة لله تعالى الحاجة لبيته الحرام المضحية المختنة المستقبلية للكعبة في صلاتها هي الأولى بإبراهيم قال تعالى: ﴿ وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧).

عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليي أبي وخليل ربي ثم قرأ ﴿ إِنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ (آل عمران: ٦٨) ثم قال تعالى: ﴿ هَاتُمْتُمْ هَتُولَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٦٦). (الترمذي: ٢٩٩٥)

لقد حاجوا في أمر محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم كانوا يعلمونه بما يجدونه في كتبهم حاجوا فيه بالباطل وحاجوا في إبراهيم عليه السلام بدعواهم أنه كان يهودياً أو نصرانياً، وهذا الجدال والمحاجة بالباطل وبدون علم حرام، أما الجدال بالتي هي أحسن فجائز لإيصال الحق قال تعالى: ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥) وهذه عادة متأصلة عند اليهود الجدال بدون علم وقلب الحقائق والروغان وتليبس الحق بالباطل والباطل بالحق بعد أن سخط الله عليهم ولعنهم وجعل القردة والخنازير وعبدة الطاغوت منهم.

## براءة إبراهيم من جب غير الله تعالى

قال تعالى عن إبراهيم: ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ٧٥ - ٧٧) لما تبرأ إبراهيم من حب ما سوى الله الذي يعارض الإخلاص لله، تبرأ من والده وقومه وآبائهم الأقدمين وما يعبدون وبين أنهم أعداء له حصل على الخلة لله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ (المتحنة: ٤).

وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴾ (الزخرف: ٢٦ - ٢٨).

إن المحب لمن حقق لا إله إلا الله فهي الكلمة الطيبة الباقية في عقبه يتوارثونها إلى يوم القيامة، وهي كلمة الإخلاص التي قامت عليها السماوات والأرضين، وهي الكلمة التي فطر الله المخلوقات عليها، وهي التي أسست الملة عليها، وهي التي نصبت لها القبلة، وهي التي جرّدت لها سيوف الجهاد.

وهي محض الحق على العباد، وهي التي تعصم المرء من عذاب القبر وعذاب النار، وتعصم دمه وماله وتنجي، وهي مفتاح الجنة، وهي العروة الوثقى، بها انقسم الناس إلى شقي وسعيد، وبها تميّزت دار السعادة عن دار الشقاء وتميّزت دار السلام والإسلام عن دار الكفر والنفاق.

وهي رأس الأمر الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجل تحقيقها،  
ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.

إنها أفراد العبادة لله تعالى وإفراده بالمحبة والتعظيم والإجلال والخوف  
والرجاء والتوكل والإنابة والرغبة والرغبة والحلف والنذر والتوبة والطاعة  
والاستعاذة واللجوء والسجود والذبح والصلاة والمحيا والممات والهداية والرزق  
والشفاء وكل خير.

قال الله تعالى عن إبراهيم إنه قال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ  
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾  
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (الشعراء: ٧٨ - ٨٢).

### حياة وسلامة قلب إبراهيم عليه السلام

كان إبراهيم عليه السلام سليم القلب من الشرك والغل والحسد والحقد  
والكذب والكبر والشح وحب الدنيا والرياسة والشبهات والقواطع عن الله،  
والبدعة والغفلة والهوى والرياء وكل ما يبعدة عن الله تعالى لهذا ادخل جنة  
الدنيا وسعادتها ونجاه الله من العذاب ومن الغي والباطل واستسلم لقضاء الله  
فلم يتسخط لأقداره فانقاد وخضع لذلك وعبد ربه ظاهراً وباطناً.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾  
(الصفوات: ٨٣ - ٨٤) وقال: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾  
(الشعراء: ٨٨ - ٨٩) كما أن قلب إبراهيم حي صحيح لا يجب إلا الله، ولا  
يغض إلا لأجله يخالف الشيطان ولا يتبعه ولا تسخطه لدنيا ولا ترضيه ولا

يصمه الهوى ولا يعميه فحياته حياة بشرية كاملة استحق بها أن يكون إماماً يقتدى وخليلاً لله تعالى يرتضى حنيفاً مسلماً مطيعاً لا يريد إلا رضى الله، ولا يفعل إلا ما أمره الله، فالله وحده غايته وأمره وشرعه وسيلته لهذا لم يخف من النار ولا من فتك الجبابرة والفراعنة ولا من أبيه الذي هدده بالرجم.

هاجر إلى ربه إلى العراق والشام ومصر والجزيرة العربية يدعو إلى الله وهو وحده في تلك المخاوف، إن أحب، أحب الله وإن أبغض، أبغض لأجله وإن أعطى، أعطى الله، وإن منع، منع الله، أبغض قومه وأبغض أباه وتبرأ منه.

قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٤﴾ (المتحنة: ٤)، وقال: ﴿ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ (التوبة: ١١٤).

### جدال إبراهيم وجواره مع المشركين الصابئة:

كان شرك الصابئة من جهة الكواكب فناظرهم إبراهيم عليه السلام فأدحض حجتهم وبين بطلان إلهية الكواكب والقمر والشمس؛ لأنها تغيب والله تعالى لا يغيب ولا يليق به أن يأفل، فهو الشاهد غير الغائب، وهو الغالب غير المغلوب يملك الضر والنفع وبين لقومه قوله: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴿٧٩﴾ (الأنعام: ٧٩) ولما حاجه قومه في الله قال: ﴿ أَتَحْجُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴿٨٠﴾ (الأنعام: ٨٠) كيف تريدون أن تصرفوني عن

عبادة ربي وعن توحيده بالعبادة وحده لا شريك له أتشككوني فيه فقد أرشدني إلى الحق وبين لي بطلان المعبودات من دونه ثم بعد ذلك خوفوه من آلهتهم أن تصيبه بسوء فقال: ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ (الأنعام: ٨٠) فآلهتهم أحقر وأقل من أن تضرنني ثم تعجب من فعلهم وكيف لا يخافون من شركهم بالله ما لم ينزل به عليهم سلطاناً ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ (الأنعام: ٨١).

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام: ٨٢).

ولما نزلت هذه الآية بالحكم بين الفريقين، وأن من لا يشرك بالله شيئاً هو الآمن في الدنيا والآخرة سأل الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، أين لم يظلم نفسه؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول العبد الصالح: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) رواه أحمد والبخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فغلب إبراهيم عليه السلام قومه بالحجة ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ٨٣).

### التوحيد هو ملة إبراهيم عليه السلام وهو الإسلام

ملة إبراهيم الإسلام لله رب العالمين، ومن يرغب عن هذه الملة فهو سفيه، وإبراهيم عليه السلام اصطفاه الله واختاره، وهو في الآخرة من الصالحين، وكل من خرج عن ملته فهو مشرك، وإبراهيم عليه السلام تبرأ من الشرك قولاً وعملاً وفعلاً، فقلوه: توحيد لله وعمله توحيد لله وماله توحيد لله ودعوته إلى توحيد

الله قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ (البقرة: ١٣٠ - ١٣٣) وكل الأنبياء يوصون بالتوحيد وكلمة الإخلاص (لا إله إلا الله).

إمامهم إبراهيم عليه السلام الذي جعله الله للناس إماماً وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل، ومن كذب بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كذب جميع الرسل وأكمل الخلق توحيد محمد وإبراهيم ثم بقية أولي العزم نوح وموسى وعيسى عليهم السلام، لقد جاهدوا في سبيل توحيد الله علماً وعملاً ودعوة وجهاداً يهدون بأمر الله، ويدعون إلى توحيدهم: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أُقْتَدَتْهُ ﴿ (الأنعام: ٨٩ - ٩٠).

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك). فكل الإسلام توحيد لله تعالى، وكل القرآن توحيد لله تعالى، فهو رأس الأمر وعموده وذروة سنامه وهو الدين كله لا يقبل الله أي عمله بدونه، ومن لم يوحد الله فأعماله مردودة إليه قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (الفرقان: ٢٣).

## الخاتمة

نداءً إلى وزارة التربية والتعليم أن يقرروا تدريس قصص الأنبياء في القرآن والسنة ابتداءً بقصص رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى قصص أنبياء الله جميعاً من آدم إلى نوح وعيسى ابن مريم، فإن هذه القصص توجد في الطلاب الغيرة على الدين وحب رب العالمين والتمسك بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة، وتعلمهم الصبر والثبات والمحاورة والجدال بالتي هي أحسن وحسن الخلق والبعد عن المنكرات وسفاسف الأمور، إن طلابنا قد امتلأت عقولهم بما يبثه الإعلام من قنوات وإذاعات وصحف وكتب عن سيرة أناس لا يجوز أن يقتدي بهم شبابنا، فسيرتهم تدعو إلى الرذائل أو إلى أمور لا نفع منها جهلها وعلمها سواء.

لذا نرى الكثير يكبر ويقلد من هم على غير السبيل المستقيم، وقد امتنَّ الله علينا بالقرآن الكريم الذي يقصُّ علينا أحسن القصص قصص الأنبياء عليهم السلام: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِيْنَ ﴾ (يوسف: ٣).

والحمد لله رب العالمين.

## الفهرس

المقدمة.....	٥
إمامة إبراهيم عليه السلام.....	٨
دعاء إبراهيم عليه السلام.....	١٠
هداية إبراهيم لبناء البيت الحرام.....	١٠
ابتلاء إبراهيم عليه السلام.....	١٢
بشارة إبراهيم عليه السلام.....	١٥
كرم إبراهيم عليه السلام.....	١٦
موقف إبراهيم وموقف زوجته من البشارة بالولد.....	١٧
طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى.....	١٨
محااجة إبراهيم للنمرود.....	١٩
دعوات إبراهيم عليه السلام لربه تعالى ووصيته لمن بعده.....	٢٢
محاورة إبراهيم عليه السلام مع أبيه أزر.....	٢٤
ملة إبراهيم عليه السلام.....	٢٨
مقام إبراهيم عليه السلام.....	٣٠

- ٣٦ ..... موقف امرأة إبراهيم عليه السلام من البشري بالولد
- ٣٧ ..... إبراهيم الخليل أمه في رجل
- ٣٨ ..... الفوائد من قصص إبراهيم عليه السلام
- ٤٢ ..... تكسير إبراهيم عليه السلام للأصنام
- ٤٤ ..... وهب الله لإبراهيم النبوة ولسان الصدق والسلامة من الشرك:
- ٤٥ ..... مآثر إبراهيم عليه السلام
- ٤٧ ..... من دعاء إبراهيم ربه أن يجنّبه وذريته عبادة الأصنام
- ٤٨ ..... هجرة إبراهيم إلي الشام
- ٤٩ ..... معجزة إبطال الإحراق عن النار
- ٥٠ ..... الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق
- ٥٣ ..... دعاء إبراهيم عليه السلام عندما أسكن إسماعيل وأمه بمكة
- ٥٤ ..... البيت الحرام مبنى قبل إبراهيم عليه السلام
- ٥٤ ..... وأعاد إبراهيم بناءه
- ٥٥ ..... تبرأ إبراهيم عليه السلام من الكافرين ومن أبيه
- ٥٦ ..... البيت الحرام ومكة أمن ورغد في العيش بسبب دعاء إبراهيم
- ٥٧ ..... استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه
- ٥٨ ..... اعتزال إبراهيم عليه السلام

- ٦٠ ..... عهد الله تعالى إلي إبراهيم وإسماعيل بتطهير البيت الحرام
- ٦١ ..... ثناء الله تعالى علي إبراهيم عليه السلام
- ٦٢ ..... تلبية إبراهيم عليه السلام وأذانه
- إبراهيم عليه السلام هو المثل الأول في مقاومة الشرك إلي أن بعث الله محمداً صلي الله عليه وسلم
- ٦٣ ..... عليه وسلم
- ٦٥ ..... إبراهيم عليه السلام أول المسلمين
- ٦٨ ..... الذبيح إسماعيل لا إسحاق خلافاً لما يزعمه الزاعمون
- ٦٩ ..... الغيرة التي كانت عند سارة انتهت بالأمر بذبح إسماعيل
- ٦٩ ..... العرب المؤمنون أولي الناس بإبراهيم عليه السلام
- ٧٠ ..... مكة بلاد الأمن بسبب دعوة إبراهيم عليه السلام
- الرسول محمد صلي الله عليه وسلم والمسلمون مأمورون من الله تعالى باتباع إبراهيم عليه السلام
- ٧١ ..... عليه السلام
- ٧٣ ..... من يرغب عن مله إبراهيم الخليل عليه السلام فهو سفيه
- ٧٤ ..... نظر إبراهيم عليه السلام في النجوم
- ٧٦ ..... هذه بعض أبيات قتلها في النبي إبراهيم عليه السلام:
- ٧٨ ..... الأب الثالث
- ٨٠ ..... إبراهيم خليل الرحمن

- ٨١ ..... بعض الأحاديث والقصص عن إبراهيم عليه السلام
- ٨٢ ..... قصة أخرى
- ٨٣ ..... قصة أخرى
- ٨٣ ..... مجادلته إبراهيم
- ٨٥ ..... مقام إبراهيم عليه السلام
- ٨٦ ..... أبو إبراهيم عليه السلام
- ٨٨ ..... قصر إبراهيم عليه السلام في الجنة
- ٨٨ ..... صفة إبراهيم عليه السلام الخلقية ومناظراته لأهل الباطل
- ٩٢ ..... سلامة قلب إبراهيم عليه السلام
- ٩٣ ..... هجرة إبراهيم عليه السلام وبشارته
- ٩٥ ..... تصديق إبراهيم لرؤياه المنامية
- ٩٦ ..... تسفيه إبراهيم لما يعبده قومه وأبوه
- ٩٨ ..... أمر الله تعالى إبراهيم أن يطهر بيته
- ١٠٠ ..... إبراهيم عليه السلام أخرجه قومه
- ١٠٠ ..... كما أخرجت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ ..... طلب إبراهيم عليه السلام من ربه
- ١٠٢ ..... أن يجعل أبناءه حراساً لبيت الله الحرام

- ١٠٣.....تدرج إبراهيم عليه السلام فى الدعوة إلى الله
- ١٠٦.....الآيات التى وردت فى ذكر اسم إبراهيم عليه السلام
- ١٠٦.....تزيد عن سبعين آية
- ١١٤.....غاية دعوة إبراهيم عليه السلام التوحيد الخالص لله تعالى
- ١١٧.....قوة إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى الله تعالى
- ١١٩.....أساليب دعوة إبراهيم عليه السلام
- ١٢٢.....الآيات التى ينادى بها إبراهيم ربه
- ١٢٢.....مما يدل على كثرة دعائه لربه والتجائه إليه
- ١٢٣.....دعوة إبراهيم وغيره من الرسل لأقوامهم
- ١٢٣.....ودعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة
- ١٢٥.....إبراهيم عليه السلام يعلم ويكفل صبيان الناس إذا ماتوا
- ١٢٦.....إبراهيم عليه السلام يحرم مكة
- ١٢٧.....الله تعالى يحمى ساره رضى الله عنها
- ١٢٧.....عن ملك كافر جبار فى الأرض
- ١٢٨.....الوزع كان ينفخ النار على إبراهيم عليه السلام
- ١٢٩.....حسبنا الله ونعم الوكيل
- ١٢٩.....أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام

- ١٣٠ ..... ثانی من يُكسي يوم القيامة بعد إبراهيم.
- ١٣٠ ..... نبينا محمد صلي الله عليه وسلم.
- ١٣٠ ..... محمد صلي الله عليه وسلم.
- ١٣٠ ..... أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام بالخلقة.
- ١٣١ ..... الرسول محمد صلي الله عليه وسلم يقول:
- ١٣١ ..... إن خير البرية إبراهيم عليه السلام.
- ١٣١ ..... نزول صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان.
- ١٣٢ ..... أساس بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة.
- ١٣٣ ..... معظم الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم.
- ١٣٣ ..... من سلالة إبراهيم عليه السلام.
- ١٣٥ ..... الكلمات التي ابتلي الله تعالى بها إبراهيم عليه السلام.
- ١٣٥ ..... وقيل هي: في سورة المعارج قوله تعالى.
- ١٣٦ ..... الدين عند الله الإسلام.
- ١٣٧ ..... أري الله تعالى إبراهيم مناسك الحج.
- ١٣٩ ..... عاقبة أبي إبراهيم عليه السلام (آزر).
- ١٤٠ ..... مقام إبراهيم عليه السلام وأثر رجله في الصخرة.
- ١٤١ ..... الآيات في ثناء الله تعالى علي إبراهيم عليه السلام.

- ١٤٢ ..... قصر إبراهيم عليه السلام بالجنة
- ١٤٣ ..... إبراهيم عليه السلام خليل الله تعالى
- ١٤٤ ..... إبراهيم عليه السلام شيخ الأنبياء
- ١٤٥ ..... بركة إبراهيم عليه السلام
- ١٤٦ ..... حنيفة إبراهيم عليه السلام
- ١٤٨ ..... أولاد إبراهيم عليه السلام وإخوته
- ١٤٩ ..... قصر إبراهيم عليه السلام فى الجنة
- ١٤٩ ..... هجرة إبراهيم عليه السلام
- ١٤٩ ..... مصطحباً ابنه إسماعيل وأمه هاجر إلي مكة
- ١٥٠ ..... ينبوع ماء زمزم ونزول جرهم علي هاجر وابنها وزواج إسماعيل
- ١٥١ ..... الصفات التي تحلي بها إبراهيم عليه السلام
- ١٥٥ ..... إبراهيم يمثل أمر ربه فيقدم علي ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام
- ١٥٧ ..... بناء البيت العتيق
- ١٥٩ ..... وفاة إبراهيم عليه السلام
- ١٦٠ ..... إبراهيم عليه السلام والنمرود
- ١٦١ ..... أول أبناء إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام
- ١٦٣ ..... الابن الثانى لإبراهيم: إسحاق عليه السلام

- علم الله تعالى إبراهيم وأطلعه علي ملكوت السماوات والأرض ..... ١٦٤
- أقوال العلماء في الكلمات التي أتمهن إبراهيم عليه السلام ..... ١٦٦
- أوائل إبراهيم عليه السلام ..... ١٦٧
- سلامة قلب إبراهيم عليه السلام ..... ١٦٨
- دين إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما ..... ١٧١
- ثناء إبراهيم عليه السلام علي ربه ودعاؤه: ..... ١٧٢
- طلب إبراهيم عليه السلام من ربه ..... ١٧٤
- أن يجعل له لسان صدق في الآخرين ..... ١٧٤
- الآداب المستنبطة من قصص إبراهيم عليه السلام ..... ١٧٥
- آداب الضيافة عند إبراهيم عليه السلام ..... ١٧٩
- خاصية إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام والأخيار من ذريتهم ..... ١٨١
- البيت الحرام مثابة للناس وأمناً ..... ١٨٣
- خصوصية إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ..... ١٨٥
- بالخلة لله تعالى ..... ١٨٥
- إسماعيل وصفه الله بالحلم ووصف إسحاق بالعلم ..... ١٨٧
- من آداب إبراهيم عليه السلام ..... ١٨٨
- دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر وقومه ..... ١٩٢

- ١٩٤ ..... مناظرة إبراهيم مع قومه
- ١٩٥ ..... مناظرة إبراهيم للملك الذى ادّعى الربوبية
- ١٩٥ ..... قضية إبراهيم الكبرى "التوحيد"
- ١٩٦ ..... مميزات إبراهيم عليه السلام
- ١٩٩ ..... لوط عليه السلام هاجر بعد إيمانه
- ١٩٩ ..... برسالة عمه إبراهيم عليه السلام
- ١٩٩ ..... محاجة اليهود فى إبراهيم عليه السلام
- ٢٠١ ..... براءة إبراهيم من حب غير الله تعالى
- ٢٠٢ ..... حياة وسلامة قلب إبراهيم عليه السلام
- ٢٠٣ ..... جدال إبراهيم وحواره مع المشركين الصابئة:
- ٢٠٤ ..... التوحيد هو ملء إبراهيم عليه السلام وهو الإسلام
- ٢٠٦ ..... الخاتمة